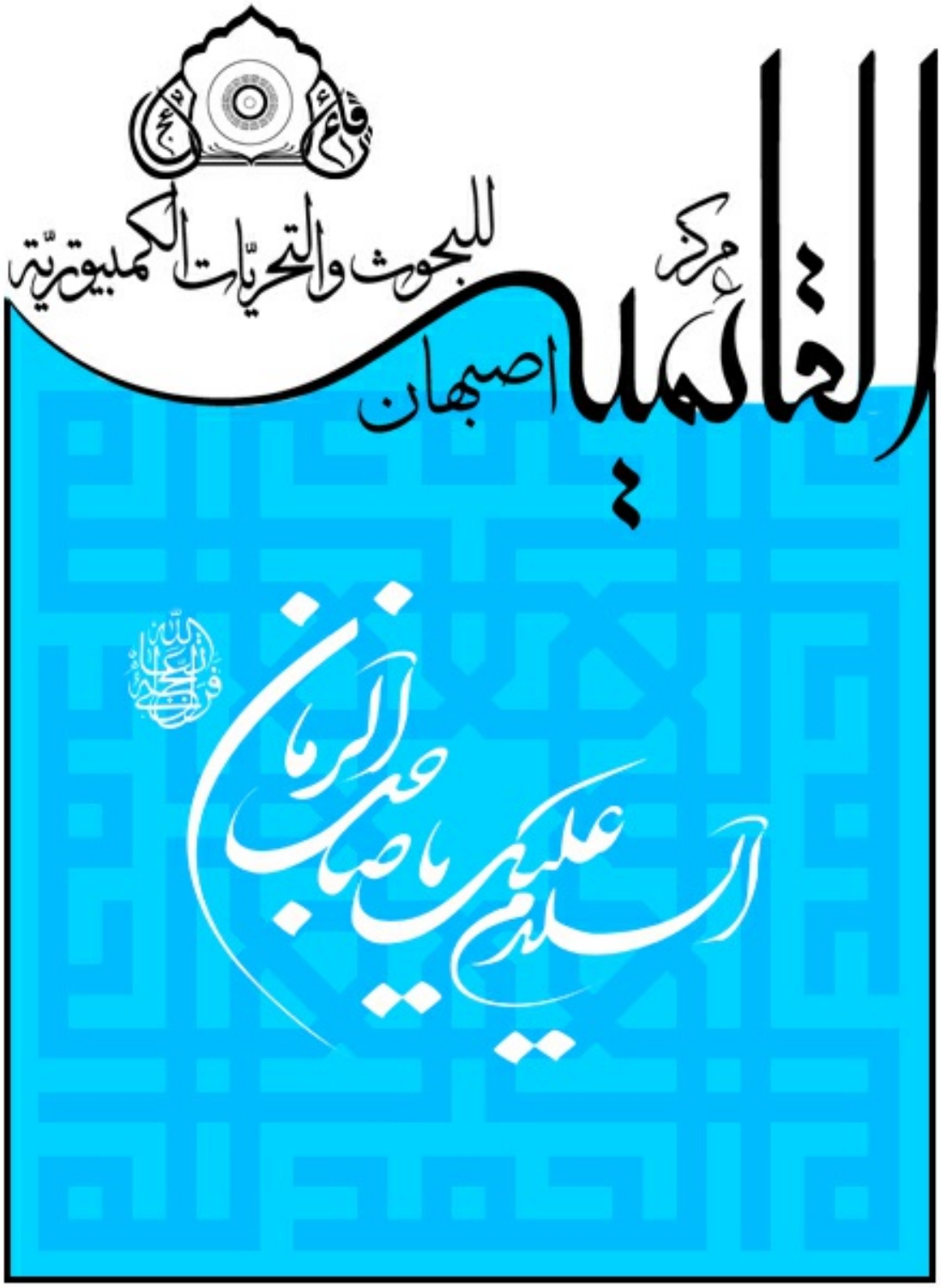

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تقرير الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد

بيّنات من حياة الإمامين الكاظمين عليهما السلام

نظر: الطاهر حسن الجذاني

بسم الله الرحمن الرحیم

نتف من حياة الامامين الكاظمين عليهما السلام

كاتب:

محمد السند

نشرت فى الطباعة:

موسسه الامام الصادق (عليه السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
نتف من حياه الامامين الكاظمين عليهما السلام ----- ۸
اشاره ----- ۸
اشاره ----- ۹
الإهداء ----- ۱۳
المُقدِّمه ----- ۱۵
أوصاف النبى وأهل بيته عليهم السَّلام ----- ۱۷
اشاره ----- ۱۷
أوصاف للنبى(صلى الله عليه و آله) ولمقاماته ----- ۱۸
عاطفه على العالميه ----- ۱۹
فلسفه صفه كاظم الغيظ ----- ۲۱
الكاظم ومهدى آل مُحمَّد عليهما السلام ----- ۲۳
قراءه التأريخ ----- ۲۶
قراءه غزوه أُحُد: ----- ۲۶
حُكّام اليوم والإعلام ----- ۲۷
المُراقبه الاستخباراتيه على الإمام عَلَيْهِ السَّلامُ ----- ۲۸
المرجعيه الدينيه مِنْ تأسيس الأئمه عليهم السَّلام ----- ۳۰
أهل البيت عليهم السَّلام وبناءُ الدوله العباسيه ----- ۳۲
التقرير السرى ----- ۳۵
سِجْنُ الإمام ----- ۳۷
صحّه التقرير السِّرى ----- ۳۸
السلطه العباسيه تدعم مالک وأبو حنيفه ----- ۴۰
القُدره والقوه لدى الإمام عَلَيْهِ السَّلامُ ----- ۴۱
موسى بن جعفر عَلَيْهِما السلام والدوله العالميه ----- ۴۲

بين المهدى وموسى بن جعفر عليهُما السَّلام ---- ۴۳
تخوُّف السلطه العباسيه مِنْ تلاميذ الإمام عليه السَّلام ---- ۴۴
موسى بن جعفر رَجُل الحضاره ---- ۴۵
عصر ذهبى أم ظُلامى ---- ۴۷
هارون العباسى والمُرتزقه ---- ۴۸
فدائيو الرشيد ---- ۴۹
دوله موسى بن جعفر عليهما السَّلام ---- ۵۰
أولاد الإمام عليهم السلام والنفوذ العام ---- ۵۲
أصحابه عَلَيْهِ السلام والسلطُه العباسيه ---- ۵۳
الجواد عليه السلام أعظم بركه ---- ۵۷
اشاره ---- ۵۷
منهاج المعرفه ---- ۵۷
علم الإمام الجواد عليه السلام ---- ۵۸
الإمام الجواد عليه السلام ---- ۶۳
اشاره ---- ۶۳
أولاً: إمامه الجواد عَلَيْهِ السَّلامُ فى النشأه الأرضيه: ---- ۶۳
وجود الإنسان الأرضى ---- ۶۳
إمامه الجواد عليه السلام وصغر سنه ---- ۶۵
متى يبدأ دور الجواد عليه السلام ---- ۶۶
عده الشهور والدين القيم: ---- ۶۹
السماء وأبراج الأرض ---- ۶۹
ثانياً: الحياه السياسيه للإمام الجواد عليه السلام ---- ۷۰
اشاره ---- ۷۰
التحليل التاريخى والآليات الحضاريه ---- ۷۰
الأئمه عليهم السَّلامُ وسياسه السلطه العباسيه ---- ۷۳
إعتقال الباقر والصادق عليهما السَّلامُ ---- ۷۴

الجواد عَلَيْهِ السلام والمأمون العباسى ---- ٧٧
القياده المهوله فى التدبير والإداره وصغر السن ---- ٧٨
الجواد عَلَيْهِ السَّلامُ يتحدى أخطبوطيه السلطه العباسيه ---- ٨٠
قياده الجواد عَلَيْهِ السلام تحدى إلهى ---- ٨٠
التحدى العلمى للإمام الجواد عَلَيْهِ السلام ---- ٨١
علم الإمام الجواد عليه السلام ---- ٨٣
اشاره ---- ٨٣
علم الإمام وآثاره ---- ٨٣
حقيقه حجّيه الإمام ---- ٨٤
حقيقه الإمامه ---- ٨٥
ما هِيَ الإمامه فِى كتب المُتكلّمين ؟ ---- ٨٦
الوراثه فِى الإمامه ---- ٨٦
حقيقه عصمه الإمام ---- ٨٦
مؤدّى حديث الثقلين ---- ٨٧
ما معنى علم الإمام ؟ ---- ٨٨
معنى الوحى ---- ٩٠
الوسطيه فِى البحث ---- ٩٢
معنى الغلو والباطنيه ---- ٩٥
آيات الثقلين ---- ٩٦
دلاله حديث الثقلين عَلَى العلم اللدنى ---- ٩٨
الإمام عنده علم الكتاب ---- ١٠٢
تعريف مركز ---- ١١٣

نتف من حیاه الامامین الکاظمین علیهما السلام

اشاره

سرشناسه:سند، محمد، ۱۹۶۲- م.

عنوان و نام پدیدآور:نتف من حیاه الامامین الکاظمین علیهما السلام/ تقریرالابحاث محمد السند؛ بقلم ابراهیم حسین البغدادی.

مشخصات نشر:تهران: موسسه الصادق للطباعه والنشر، ۱۴۳۵ق.= ۱۳۹۳.

مشخصات ظاهری:۱۰۵ص.

شابک:۹۷۸-۹۶۴-۵۶۰۴-۱۳-۲

یادداشت:عربی.

یادداشت:عنوان دیگر : حیاه الامامین الکاظمین علیهما السلام.

یادداشت:کتابنامه به صورت زیرنویس.

عنوان دیگر:حیاه الامامین الکاظمین علیهما السلام.

موضوع:موسی بن جعفر(ع)، امام هفتم، ۱۲۸ - ۱۸۳ق. -- سرگذشتنامه

موضوع:Musa ibn Ja'far, Imam VII-- Biography

موضوع:محمدبن علی (ع)، امام نهم، ۱۹۵ - ۲۲۰ق. -- سرگذشتنامه

موضوع:Muhammad ibn Ali, Imam IX -- Biography

شناسه افزوده:بغدادی، ابراهیم حسین، گردآورنده

رده بندی کنگره:BP۴۶

رده بندی دیویی:۲۹۷/۹۵۶

شماره کتابشناسی ملی:۳۷۶۶۳۴۷

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص :٢

نتف من حياه الامامين الكاظمين عليهما السلام

تقريرالابحاث محمد السند

بقلم ابراهيم حسين البغدادى

ص :٣

الإهداء

إلى باب الحاجات وقاضى الأمنيات

إلى صاحب السجده الطويله والدمعه الغزيره. و

إلى المعذب فى قعر السجون وظلم المطامير، ذى الساق المرضوض بحلق القيود والجنازه المنادى عليها بذل الاستخفاف.

إلى عميد السُّجناء السياسيين.

إلى القائد الذى خرج مِنْ السِّجن شهيداً.

إلى أسد بغداد وحاميها.

إلى راهب آل مُحمَّد.

إلى رجل الحضاره موسى بن جعفر(عليه السلام).

سيدى العظيم أهدى إليك هَذا المجهود راجياً منك القبول يا باب الحوائج.

ص:٥

المُقدِّمه

بِسْمِ اللهِ الْرَّحْمَنِ الْرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا ونبينا مُحمَّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد...

إنَّ هَـذا الكتاب هُو عباره عَنْ مجموعه أبحاث ألقاها سماحه الأُستاذ آيه الله الشَّيخ مُحمَّد السّند فى جِوار المرقد الطَّاهِر للإمام على بن أبى طالب(عليه السلام) بمُناسبه الذكرى السنويه لاستشهاد الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام)، وحفيده الإمام الجواد(عليه السلام) وقدْ بيَّن سماحته القُدره العسكريه والسياسيه التى كانا يمتلكاها(عليهما السلام)، لا كما يعتقده البعض مِنْ أنَّ الإمامين(عليهما السلام) كانا مكتوفى الأيدى ولا يستطيعان فعل شىء وقد طغت على الكاظم(عليه السلام) صِنْفه السَّجين وكأنَّ حياته كُلّها قضاها فى السِّجن، وكذلك الحال فى الجواد(عليه السلام) من أنه كان تحت الإقامه القسريه بحيث لا يستطيع تحريك ساكن، فلو كان الأمر كذلك فلم جعلت الدوله العباسيه أجهزه

استخباراتها فى حاله

التَّأهُب القصوى خوفاً مِنْهما(عليهما السلام)، بحيث تمَّ اعتقالهما(عليهما السلام) فى المدينه المنوره وَمِنْ ثمَّ اقتادوهما إلى بغداد وسط حراسه مُشدَّده وخطّه سرِّيه تامَّه، فلو لمْ يكونا قائدين شُجاعين ولديهما القُوّه التى تغاير قُوّه السلطه العباسيه لما فعلت هى كُلّ ذلك.

وكذلك بيَّن سماحته سُرّ وفلسفه كظم الغيظ التى اشتهر بها الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) الذى لمْ يكن كظم غيظه مجرد حاله شخصيه وانفعاليه بسبب جرح بسيط أو غَير ذلك بلْ كان كظماً سياسيّاً وعسكريّاً.

كُلّ هَـذا - عزيزى القارئ - سوف تجده بين طيّات هَـذا الكتاب، وسائلين المولى عَزَّ وَجَلَّ القبول بحقِّ باب الحوائج موسى بن جعفر(عليه السلام) وباب المراد جواد الأئمه(عليه السلام).

ص:٨

أوصاف النبی وأهل بیته علیهم السَّلام

اشاره

عَنْ رسول الله(صلی الله علیه و آله) أنه قال:

«لله عَزَّ وَجَلَّ تسعه وتسعون اسماً مَنْ دعا الله بها استجاب له، ومَنْ أحصاها دخل الجنَّه»(۱).

والإحصاء فی الحدیث الشریف لَیسَ معناه حفظ أصوات الأسماء وإنمَا هو الإلمام بمنظومه معارف الأسماء والصفات الإلهیه فسوف یتوفر علی درجه هامه من معرفه توحید کامل بحیث یبلغ أعالی الجِنان. فهذهِ الأسماء هی دوره معارف فی التوحید.

أیضاً هُناک أسماء خاصَّه اختصَّ بها النبی(صلی الله علیه و آله) دون غیره، وهی کذلک تعتبر دوره ومنظومه معارف للنبوه، وَمِنْ أسمائه(صلی الله علیه و آله) التی تُعتبر هی أوصاف النبوُّه المحمود، الأحمد، الحاشر، العاقب، الماحی، الخاتم، المُقفی، نبی الرحمه وغیرها، وما یمیز تلک الأسماء أنها لیست أسماء مِنْ جعل أهل الأرض بلْ أسماء من جعل الله تعالی، بمعنی أنَّ الله تعالی جعل تلک الأسماء مقامات غیبیه لخاتم أنبیائه(صلی الله علیه و آله).

وإذا قرأنا زیارات النبی(صلی الله علیه و آله) ودقّقنا النظر فیها وجدناها عباره عَنْ

۱- (۱) التوحید للصدوق، ۱۹۰، صحیح البخاری، ج۳:۱۸۵.

أوصاف للنبی(صلی الله علیه و آله) ولمقاماته

وهکذا أسماء أئمه أهل البیت(علیهم السلام) وأسماء أُمُّهم فاطمه(علیها السلام)، فأسمائهم وأوصافهم هی منظومه معرفیه تّجاه کُلّ واحد منهم، بعضها بیان للشؤون المشترکه بینهم وبعضها بیان للخصوصیات التی لأحدهم دون الآخرین مِنْ الأئمه(علیهم السلام).

صفات وأسماء الأئِمَّه علیهم السلام بعد قیادی لا فردی

للإمام موسی بن جعفر(علیه السلام) أسماءٌ عدیده منها العبد الصالح، زین المُجتهدین، الوفی، راهب آل مُحمَّد، الصابر، الأمین، الزاهر، الصالح، وأشهرها الکاظم(۱).

وقدْ وُصِف الإمام السَّابع بهذا الوصف مِنْ قِبل آبائه وأجداده(علیهم السلام) وَلَیسَ هو مِنْ باب الصدفه.

وقبل بیان فلسفه وسرّ ذلک الوصف - کظم الغیظ - نذکر هذهِ المُقدِّمه:

إنَّ البعض قدْ یُفَسِّر أوصاف وأسماء أئمه أهل البیت(علیهم السلام) ببُعد فردی، یفسر صفه البطوله والشُّجاعه التی یتّصف بها أمیر المؤمنین(علیه السلام) علی أنها من باب العضلات البدنیه أو نوع مِنْ الجرأه الروحیه.

وإن کانت هذهِ المعانی فی بعدها الفردی کُلّها صحیحه ولکنه لا ینبغی أن تقتصر فی فهم هذهِ الأوصاف علی البُعد الفردی، بلْ أوصافه(علیه السلام)

۱- (۱) مناقب آل أبی طالب: ج۳۷۴ :۳؛ البحار: ج۱۱ :۴۸.

لابـدَّ أنْ تكون ذات معانى ومقاصـد أَمَميَّه، مُجتمعيه، قياديّه، لا فرديّه فحسب، بلْ هى شُـجاعه قياده وقائـد ورمز وخليفه، فهُناك مِنْ الصـحابه من كان يتّصف بصفه الفرار ويترتب عليها الجَبن عَنْ إداره الأزمات، فلا يمكن أنْ نصوِّر شُجاعه على(عليه السلام) مُجرَّد شـجاعه عضـلات، بـل قـدره مواجهه تعقيـد الأزمـات فى كل الحقول والبيئات، بسـبب البصـيره النافـذه فى الأمور والحزم الحكيم.

فلـو اقتصـر فى قراءه الأوصـاف على المعنى الفردى البـدنى فى الواقـع لكـان مـن الإسـفاف والتصـوير المجـانب لحقيقه شـجاعه على(عليه السلام).

عاطفه على العالميه

ومن أمثله الأوصاف التى تقرأ فى بعدها الفردى صفه العاطفه الرحيمه لأمير المؤمنين(عليه السلام) وَهَذا ما يتمُّ التركيز عليه كثيراً فى شـهر رمضـان، مِنْ أنَّ علياً كان يطرق بيوت الأيتام باباً باباً، وكأنَّ عطف على(عليه السـلام) مُقتصـر على طرق الأبواب رحمه بالأيتـام، لكن الصـحيح عطف على(عليه السـلام) تشـمل تـدبير كـل النظـام الاقتصـادى فى توزيع بيت المال وقسـمت الأراضـى المفتوحه، حيث أراد الثانى توزيعها بين المقاتلين فمنعه(عليه السـلام) مبرراً ذلك بكونها لجميع المسـلمين لمن هو موجود منهم ولمن سـيولد منهم وذلك بقسـمه منافعها بينهم وتستبقى أصولها وعينها. وهذا من العدل فى توزيع الثروات الذى يلحظ فيه منافع ومصالح كل الأجيال ولا يقتصر على متطلبات جيل واحد فقط بل بين الأجيال فيما بينها. وقد رسم ذلك تنظيراً وتنفيذاً فى عهده (عليه السلام) لمالك الاشتر فى أداره نظام الدوله

فی جمیع مسؤولیاتها علی مستوی النظام الأخلاقی والأسری، فهو(علیه السلام) رؤوف وعطوف بالطبقات المحرومه کُلّها، بلْ عاطفته لکلِّ العالم.

فکم فرق بین القراءه الفردیه لتدبیره(علیه السلام) والقراءه المُجتمعیه أو الأُممیّه، ومدی کفاءه النظام الاقتصادی والأخلاقی والرعایه التی کانت تتمتع بها الدوله أو الحُکومه العلویه.

فرغم أنه کان یتفقّد بشخصه الشخیص ونوره الأقدس بیوت الأیتام لکن عطفه وعدالته تشمل تدبیر نظام الدوله برمته.

وَهَذا ما اعترف به مُعاویه حینما قال ما أجرأ الرعیه علی الولاه والحکام إلّا علی(علیه السلام).

هذهِ هی تربیه مولانا علی(علیه السلام) للأمه فی الرقابه السیاسیّه والعداله الاجتماعیه والعداله الاقتصادیه، بلْ وصل الأمر إلی أنْ تأتی امرأه مِنْ أقاصی البلدان إلی مُعاویه وتُحاکمه أمام الملأ.

ولم تکن رأفه وعاطفه ودموع أمیر المؤمنین علی(علیه السلام) فردیه فحسب بلْ کانت أُمَمیّه وعالمیه، وبالتالی فهی رأفه قیاده وعدل إداره. وعندما یقال عدل منظومی وأُمَمیّ لَیسَ الأمر یقتصر علی زمانه بلْ لکلِّ زمان ومکان، وإلّا فما هو السبب أن یعلن کوفی عنان بمُبایعه علی(علیه السلام) مِنْ خلال تصویب عهده لمالک الأشتر فی مقرّ الأُمم المُتحده. فهذهِ أُممیّه عدل علی(علیه السلام) لا یکفی أنْ نُفسِّره تفسیراً فردیاً ضیقاً.

فلسفه صفه كاظم الغيظ

هُناك وصف وأسم اشتهر به الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام)، ونحنُ كثيراً ما نلهج ونترنَّم به وهو كاظم الغيظ، والإمام(عليه السلام) عندما سُجِنَ فرديّاً وكابد وعانى ما عانى مِنْ الدوله العباسيه هَلْ فعلت الدوله العباسيه كُلّ هَذا به بما هُو رجل فرد فى أبعاد فرديه؟!.

لا يستقيم هذا التصور منطقياً، بلْ لأنَّ موسى بن جعفر(عليهما السلام) يُمثِّل منهاجاً فى هذا الدين وزعيماً لقاعده شعبيه، وبما لديه مِنْ إمكانيات حضاريه وقدره عسكريه تُريد السلطه العباسيه أنْ تستفزه وتدفعه وتثيره إلى المُنازله المُعلنه حسبما توقته زماناً ومكاناً بما تضمن الظفر والنصر وبالتالى سوف تبيد الدوله الحاكمه هذهِ الإنجازات الحضاريه كما سوف نُبيِّن ذلك بَعْدَ قليل.

وَهَذا ما نُشاهده فى وقتنا الحاضر مِنْ خلال أحداث معاصره كيف أنَّ الدول العظمى تستفزّ دولاً أُخرى لتوقعها فى حروب خاسره فهل كظمها عن الاستفزازات السياسيه كظمٌ فردى؟! أم حلمها عن التحريش السياسى والتهيج العسكرى حلمٌ فردى؟!

وبحسب التقرير السرِّى للدوله العباسيه - كما رواه الطبرى فى تاريخه والكشى فى رجاله - وباعتراف منهم أنَّ موسى بن جعفر(عليهما السلام) دوله منافسه مقابل دوله بنى العباس العُظمى صاحبه الليالى الحمراء والخمراء والمُجون والرقص وهذهِ حضارتهم فى قِبال حضاره بيت موسى الكاظم(عليه السلام) الذى يُدعى

فيه الله، وهو نبراس الهدايه والنور والعلم للخلق، نبراس التنميه الإنسانيه، والذى لا ينقطع عَنْه الزائرين إلى يومنا هَذا. فمَنْ هُو صاحب الحضاره موسى بن جعفر(عليهما السلام) أم هارون غَير الرشيد؟!.

فحضارهُ موسى بن جعفر(عليها السلام) هُو فى كظمه للغيظ أمام الاستفزاز السياسى والأمنى للسلطه العباسيه لتنتهز الفرصه والمبرر والذريعه للإنقضاض على صرح بنيان المؤمنين بمنهاج أهل البيت(عليهم السلام) لتهدم هذا العمران الإيمانى للدين، فكظم موسى بن جعفر(عليه السلام) أمام هذا الاستفزاز والأسلوب الاثارى للسفيه العباسى هو الذى ساهم فى حفظ بنيان عظيم، بحيث أفشل مخططات الحُكومه العباسيه ولإباده حضاره دين الرسول(صلى الله عليه و آله) واستبدالها بحضاره إباحيه انفلاتيه مادّيه أوباشيه مُجونيه، ولغتها الأساسيه هى لغه الدم ولغه السجون، ولكن موسى بن جعفر(عليهما السلام) يأبى إلّا أنْ يجعلها لغه الإنسانيه ولغه المنطق ولغه العقل ولغه المبادئ. ولو استلزم ذلك إباده بدن وجسد موسى بن جعفر(عليهما السلام).

إنَّ كفاح موسى بن جعفر(عليهما السلام) ليست كثوريّه الزيديه وتطرُّف الثوريين الذى لا يعرف إلّا التغيير السريع والعمل بالإندفاع والحده ولو بإراقه الدِّماء بل جهاده(عليه السلام) كان بتدبير شامل ثاقب محيط بملابسات الأوضاع والأمور وعواقب المتغيرات الآتيه وتعقُّل وخُلق، فإنَّ موسى بن جعفر(عليهما السلام) فيه سُنّه الحسن(عليه السلام) الذى لمْ يستطع معاويه أنْ يستفزّه ولا يربك عليه تدبير مساره ومشروع بناءه لأعمده الدين والإيمان فى الأمه.

هذهِ هی سُنّه أهل البیت(علیهم السلام) صعبه الاقتداء بها، کما یقول الإمام الصادق(علیه السلام)

«إنَّ حدیثنا صعبٌ مُستصعب، لا یُؤمن به إلّا نبی أو مُرسل أو ملک مُقرَّب أو عبد امتحن الله قلبه للإیمان»(۱).

فموسی بن جعفر(علیهما السلام) هُو رجل الحضاره ورجل الحراب ورجل السلمیّه، هَلْ یستطیع أحد أنْ یجمع بین السلمیّه وبین أنْ ینشئ دوله ظل عُظمی بل أعظم من دوله الظل وهو الکیان المجتمعی للمؤمنین المتوقف علی مجهود عملاق من حیویه التدبیر والمثابره وعدم الاستکانه وعدم الضعف وعدم الوهن، فأیّ قائد تاریخی استطاع أنْ یُشکِّل دوله ظل لدوله أخری عُظمی ولکن بطریق سلمی غَیر موسی بن جعفر(علیهما السلام) والأئمه مِنْ أجداده وأبنائه صلوات الله علیهم.

الکاظم ومهدی آل مُحمَّد علیهما السلام

هُناک عِدَّه محطّات ولقطات خاطفه ونُبذ یسیره مِنْ هَذا البحر الزاخر مِنْ حیاه الإمام موسی بن جعفر(علیهما السلام)، وسوف نذکر هذهِ المحطات المُبارکه بشکل یسیر.

وَمِنْ هذهِ المحطات والمواقع التی تسترعی الانتباه فی حیاه الإمام(علیه السلام) هُو أنَّه فی شأنه روایات عَنْ آبائه(علیهم السلام) أنَّه کان مُقدّراً أنْ یکون مهدی آل مُحمَّد(علیهم السلام).

۱- (۱) بصائر الدرجات: ج۶۴ :۱.

ولا يخفى أنَّ هَـذا الوصف «مهـدى آل محمد» وَرَدَ فى شأن سـيد الشـهداء الحسـين(عليه السـلام) أيضاً، إلّا أنَّ الشـيعه المؤمنين توانوا وقصّروا فى مسؤوليتهم، حيث كان تدبيرهم فى الإعداد ضعيفاً.

فعن أبى بصير، عَنْ أبى عبدالله(عليه السلام)، قال: قلت له: ما لهذا الأمر أمدٌ ينتهى إليه ويريح أبداننا؟.

قال: بلى، ولكنَّكم أذعتم فأخَّره الله(۱).

وروى الطوسى فى الغيبه بسنده عن أبى بصير قال: قلت له: ألهذا الأمر أمد بريح إليه أبداننا وننتهى إليه؟ قال: بلى ولكنكم أذعتم فزاد الله فيه(۲).

وروى عن أبى حمزه الثمالى قال: قلت لأبى جعفر(عليه السـلام) إن علياً(عليه السـلام) كان يقول: إلى السبعين بلاء، وكان يقول: بعد البلاء رخاء وكان يقول: وقد مضت السبعون ولم نر رخاء!.

فقال أبوجعفر(عليه السـلام): ياثابت إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر فى السبعين، فلما قتل الحسين(عليه السلام) أشتد غضب الله على أهـل الأـرض فأخره إلى الأربعين ومائه سـنه، فحـدثناكم فأذعتم الحـديث، وكشـفتم قناع السـر، فأخره الله ولم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتاً و (يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ

۱- (۱) الغيبه لأبى زينب النُعمان: ۲۹۹؛ الغيبه للطوسى: ۲۸۷.

۲- (۲) الغيبه للطوسى حديث ۴۱۶ ،رواه النعمانى أيضاً باب۱۶ الحديث:۱.

وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ)۱.

فقال أبو حمزه: وقلت ذلك لأبى عبدالله(علیه السلام) فقال: قد كان ذلك (۱).

فقدْ قدَّر الله تعالى أنْ يكون الإمام جعفر الصادق(علیه السلام) هُو مهدى آل مُحمَّد ولكن بسبب تقصير المؤمنين فى الإعداد الأمنى والتدبيرى لهذه النهضه المهدويه فى عهد الإمام الصادق(علیه السلام) بحيث يكون إعداد وتهيؤ تدبيرى فطن، وليسَ عشوائياً وهو جائياً ومُبعثراً، فعن عُثمان النواء قال:

«سمعت أبا عبدالله(علیه السلام) يقول: كان هَذا الأمر فىَّ فأخَّره الله ويفعل بَعْدَ فى ذريتى ما يشاء»(۲).

بلْ كان مُقدراً فى علم الله أنْ يكون مهدى آل مُحمَّد(علیهم السلام) هُو الحسين بن على(علیه السلام)، ولكن لنفس السبب الذى ذكرناه حدث البداء فى ذلك.

وروى فى تحف العقول عن محمد بن النعمان عن الصادق(علیه السلام):

«فوالله لقد قرُب هَذا الأمر ثلاث مرات فأذعتموه فأخَّره الله، والله مالكم سِرّ إلّا وعدوكم أعلم به منكم»(۳).

وهكذا كان الأمر فى عهد موسى بن جعفر(علیهما السلام)، ولكن أيضاً قصروا المؤمنين فى الإعداد الأمنى الحديدى والتدبير الفطن، فى حين كان مناوئى وخصوم الإيمان أكثر استعداداً مِنْ المؤمنين فأخَّر هَذا الأمر إلى الإمام الثّانِى

۱- (۲) الغيبه للطوسى حديث ۴۱۷.

۲- (۳) الغيبه للطوسى: ۲۸۸، ط ۱، كوهر انديشه.

۳- (۴) تُحف العقول: ۳۱۰؛ البحار: ۲۸۹ :۷۸.

عشر(عج).

وعلى أى تقدير فهذه الروايات داله على مدى البناء الذى قام به الإمام الكاظم(عليه السلام) فى إعداد المؤمنين وكيان الإيمان وأنه كان قاب قوسين لحصول الفتح والنصر لدوله آل محمد صلوات الله عليهم إلا أن المؤمنين لم يقوموا بتمام ما عليهم من مسؤوليه أمنيه وحراكيه فأخفقوا عن حصول ذلك.

قراءه التأريخ

هُناك عِدَّه تقارير رُفِعَتْ مِنْ قِبَل الاستخبارات السِّريه لكيان السلطه العباسيه، وَمِنْ ضمن هذهِ التقارير هُناك تقرير يُبيِّن حقائق عظيمه عَنْ التّشّيُع وتاريخه، ولا يخفى أنَّ التأريخ لَيسَ بالضروره سلسله أحداث فقط، بلْ هُو أيضاً حضاره مُتجسِّده فى كُلّ أبعادها لتلك المادّه التاريخيه، ويجب أنْ يقرأ التأريخ بعلوم عديده لا أنْ يقرأ بثرثره تاريخيه مِنْ تقصّي القصّاصين، بلْ يقرأ بعلوم عديده كعلم أمنى، علم عسكرى، علم نفسى، علم سياسى، ولذلك نرى كُلّ مُتخصِّص يدرُس تلك الحُقبه لِمُوسى بن جعفر(عليه السلام) مِنْ زاويه تخصُّصه، وهكذا كُلّ عالِم واختصاصه، كعلماء التِّجاره، عُلماء الزراعه، عُلماء الأخلاق، فالتاريخ علم جَمّ ذو مواد خطره.

قراءه غزوه أُحُد:

المشهور فى الألسن والكتب أنَّ غزوه أحد انتهت بهزيمه المشركين للمسلمين والمُشركون فى غزوه أُحُد كانوا بقياده أبى سُفيان المُتواطئ على

دين الإسّلام وعلى رسول الله(صلى الله عليه و آله) وأنَّهم هزموا المُسْلمين بَعْدَ أنْ كانت الجوله أو المرحله الأولى للمُسْلمين، وكُلّ كُتب التأريخ توقَّفت عَنْ نقل الأحداث الباقيه، وأخذوا يذكرون أن المشركين تركوا الإغاره على المدينه وأخذ الغنائم وسبى النساء وكأن المشركين بنصرهم تركوها تعففاً.

ولو نأتى إلى أى مُحلِّل أمنى أو عسكرى أو سياسى فسوف يقول لك أنَّ هذهِ خُدعه تاريخيه، وهُناك لعب فى التأريخ وقص فيه، فى حين أن هُناك أشخاصاً سُذَّجاً يقولون أنَّ المصادر التاريخيه قدْ اقتصرت على ذلك.

إذنْ مَنْ الذى مَثَّل بجُثث وأجساد المُسْلمين؟! ومَنْ الذى مَثَّل بجسد حمزه، فقدْ كانوا كالذئاب يأكلون أكباد الشُّهداء، فهل من يفعل هَذا لا يُغير ولا يغزوا على المدينه وهُم مُنتصرون؟! أيُعقل هَذا، وماذا تصنع إذا كان التعاطى مع التأريخ بسذاجه، وحماقه وحقد دفين.

وَمِنْ هُنا فتحليل التأريخ فضلا عن حقايقه يحتاج إلى علوم مُتعدِّده بحيث كُلّ بُعد منه يتعاطى مع مشهد مِنْ المشاهد.

وهكذا الحال فى واقعه كربلاء فهُناك نصوص موجوده حول هذهِ الواقعه الأليمه، ولو أُخفى الآلاف مِنْ النصوص مِنْ قِبَل بنى أُميّه وبنى العباس عداءاً وحُقداً لسيد الشهداء ورئيس الأحرار والثُّوار فى العالم فهَذا شىء طبيعى جداً، فهل نتوقع منهم أن يبقوا كُلّ الحقائق كما هى؟!.

حُكّام اليوم والإعلام

الآن ونحنُ نعيش فى الوضع الراهن من شبكات الاتصال الاجتماعى كم يخفى السلاطين والحُكّام الجائرون والقوى الظالمه مِنْ الحقائق عَنْ

شعوبها، ألم تعيث هذهِ القوى الظالمه فى الإعلام فساداً وفى الأحداث تمويهاً. فهل يمكن لنا أنْ نقرأ التأريخ بنظره ساذجه وبنظره عفّويه تّجاه مِنْ تلطَّخت أياديهم بدماء الأبرياء مِنْ أبناء شعوبهم وغيرهم؟! أم ننظر إليها بنظره قدسيه وأنَّه لا يجوز التعرُّض ومحاسبه الحاكم ولو كان ظالماً لأنَّه يُمثِّل الولايه الإلهيه على شعبه لأن السلطان ظل الله فى الأرض(١) كما هى نظره بعض المذاهب الأُخرى.

وكل ذلك ينبهنا إلى مدى التزييف والخداع فى كتابه التاريخ من الطرف الآخر، ولذلك لابدَّ أنْ يُقرأ التأريخ مِنْ عده جوانب، فإذا كان هُناك جانباً أمنياً لابدَّ أنْ يُقرأ بعلوم أمنيه، وإذا كان الجانب حضارياً فيُقرأ بعلوم حضاريه، وإذا كان الجانب اقتصادياً فيُقرأ بعلوم اقتصاديه وهكذا، لأنَّ التأريخ عباره عَنْ مجمع الحقول عديده.

المُراقبه الاستخباراتيه على الإمام عَلَيْهِ السَّلامُ

هُناك تقارير استخباراتيه كانت تُرفع إلى السلطه العباسيه الحاكمه عن حياه الإمام(عليه السلام) وحول أتباع وشيعه أهل البيت(عليهم السلام)، وقدْ كانت هذهِ التقارير تحمل الكثير مِنْ الحقائق العظميه حول الإمام(عليه السلام) وشيعته، ولكن بشرط أنْ يُقرأ هَذا التقرير بعلوم تخصّصيه مُتعدِّده.

وَمِنْ ضمن هَذا التقرير الذى يعترف به هَذا العين الاستخباراتيه العباسيه أنَّ الشيعه طوائف وتيارات، فقد روى الكشى عن يونس، قال:

١- (١) ميزان الاعتدال للذهبى،ج١۴۵: ٢.

قلت لهشام أنهم يزعمون أن أبا الحسن عليه السلام بعث إليك عبد الرحمن بن الحجاج يأمرك أن تسكت ولا تتكلم، فأبيت أن تقبل رسالته، فأخبرنى كيف كان سبب هذا؟ وهل أرسل إليك ينهاك عن الكلام أولا؟ وهل تكلمت بعد نهيه إياك؟ فقال هشام: انه لما كان أيام المهدى شدد على أصحاب الأهواء، وكتب له ابن المفضل صنوف الفرق صنفاً صنفاً، ثم قرأ الكتاب على الناس، فقال يونس: قد سمعت هذا الكتاب يقرأ على الناس على باب الذهب بالمدينه، ومره أخرى بمدينه الوضاح. فقال إن ابن المقعد صنف لهم صنوف الفرق فرقه فرقه، حتى قال فى كتابه: وفرقه منهم يقال لهم الزراريه، وفرقه منهم يقال لهم العماريه أصحاب عمار الساباطى، وفرقه يقال لها اليعفوريه، ومنهم فرقه أصحاب سليمان الاقطع، وفرقه يقال لها الجواليقيه. قال يونس: ولم يذكر يومئذ هشام بن الحكم ولا أصحابه، فزعم هشام ليونس أن أبا الحسن عليه السلام بعث إليه فقال له: كف هذه الأيام عن الكلام فان الأمر شديد، قال هشام: فكففت عن الكلام حتى مات المهدى وسكن الأمر، فهذا الذى | كان من أمره وانتهائى إلى قوله(۱)

وأخذ يعدّد مرجعيات وفُقهاء الشيعه مِنْ تلاميذ الأئمه(عليهم السلام)، وكأنها فرق وتيارات وطوائف فى العراق وغير العراق، ولكن كان أغلب وجودها فى العراق.

وقدْ رُوى أنَّه لما سمع هارون العباسى قُوّه حُجَّه هشام بن الحكم قال: «مثل هَذا حىّ ويُبْقى لى مُلكى ساعه واحده؟! فوالله للسان هَذا أبلغ فى قلوب الناس مِنْ مائه ألف سيف»(۲).

۱- (۱) رجال الكشى حديث ۴۷۹ .

۲- (۲) كمال الدين: ۳۶۲.

المرجعيه الدينيه مِنْ تأسيس الأئمه عليهم السَّلام

إذنْ مِنْ خلال هَذا التَّقرير السِّرى يتّضح أنَّ الأئمه(عليهم السلام) هُم الذين أسّسوا مرجعيه الفقهاء كأذرع لِلأئِمَّه(عليهم السلام) بل هذا التأسيس منذ زمن رسول الله(صلى الله عليه و آله) عند نزول النفر للتفقه، لا كما يحلوا للبعض مِنْ أنَّها أسّست فى القرن الرَّابع أو بَعْدَ الغيبه الصُّغرى، بلْ نظام الفقاهه شُيِّد وبُنى فى عهد الأئمه(عليهم السلام) وفى كنفهم، نعم هناك أحد الأكاديميين فى الغرب كتب كتاباً مجحفاً فى حق مدرسه أهل البيت(عليهم السلام) وقدْ تُرجم هَذا الكتاب بلُغات أُخرى عديده، وَهَذا الكاتب يُنكر وجود الفقهاء فى عهد الأئمه(عليهم السلام)، ألم يكن هَذا المدرك التاريخى الذى رواه الفريقان هُو مدرك دامغ بأنَّ بُنيان وتأسيس الفقاهه كان فى عهد الأئمه(عليهم السلام)، ولم يقتصر هَذا البُنيان على حياه الإمام الكاظم(عليه السلام) فحسب، بلْ كان هَذا الأمر فى عهد والده الإمام الصادق، وفى عهد جدّه الإمام الباقر(عليه السلام) والسجاد(عليه السلام).

وقدْ يسأل البعض هَلْ إنَّه فى عهد ظهور الإمام المهدى(عج) دور للفقاهه أم لا؟.

والجواب على ذلك أنْ أيدى الأئمه(عليهم السلام) وإن لمْ تكن مُنحصره ببناء الفقاهه والفُقهاء ولا هو مبنى على الجهاله والجُهلاء، ولو نلاحظ المادّه التاريخيه فى حُقبه الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام) لرأينا كم تعطى أبعاداً عقائديه وأبعاداً فقهيه وأبعاداً راهنه دامغه قويّه وعظيمه فى مجتمع الإيمان ومعالمه.

وليسَ مِنْ الصدفه أنَّ التلميذ الأكبر لأبى حنيفه وهو ابن أبى ليلى يستجدى فقاهه مُحمَّد بن مُسْلِم تلميذ الباقر والصادق والكاظم(عليهما السلام)، وقدْ كان قاضى القُضاه وعُيِّن مِنْ قبل السلطه العباسيه فى بغداد، ومع ذلك يطلب العلم مِنْ تلميذ الأئمه(عليهم السلام) مُحمَّد بن مُسْلِم.

فعن السيارى قال: روى عن ابن أبى ليلى انه قدم إليه رجل خصما له فقال: إن هذا باعنى هذه الجاريه فلم أجد على ركبها(١) حين كشفتها شعراً وزعمت أنه لم يكن لها قط قال: فقال له ابن أبى ليلى: إن الناس ليحتالون لهذا بالحيل حتى يذهب به فما الذى كرهت؟ فقال: أيها القاضى إن كان عيبا فاقض لى به قال: حتى اخرج إليك فانى أجد أذى فى بطنى، ثم إنه دخل فخرج من باب آخر فأتى محمد بن مسلم الثقفى فقال: أى شئ تروون عن أبى جعفر(عليه السلام) فى المرأه لا يكون على ركبها شعر أيكون ذلك عيبا فقال له محمد بن مسلم: أما هذا نصاً فلا اعرفه، ولكن حدثنى أبو جعفر عن أبيه عن آبائه(عليهم السلام) عن النَّبِىّ(صلى الله عليه و آله) أنه قال: كلما كان فى أصل الخلقه فزاد أو نقص فهو عيب فقال له ابن أبى ليلى: حسبك ثم رجع إلى القوم فقضى لهم بالعيب (٢).

وَمِنْ هُنا فَمِنْ المؤكَّد أنَّ هُناك أشخاصاً فُقهاء فى عهد دوله الظهور للإمام المهدى(عج).

فهُناك أُموراً إذا أردنا - مِنْ باب المثال - أنْ نستخرج مشاهد متكامله

١- (١) الركب بالتحريك بالتحريك منبت العانه.

٢- (٢) التهذيب للطوسى ج۶۵: ٧ ،حديث ٢٨٢ /٢۶ .

عَنْ حياه الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام) فسوف نجد أنَّ هُناك أبعاداً كثيره وخضمّ مُتلاطم فى حياه الإمام – الذى عانى مرارات الإرهاب المنظم للسلطه العباسيه والمافيه البوليسيه لهم – لابدَّ أنْ نقف لها إجلالاً وتقديساً له(عليه السلام).

ولو نأخُذ عيّنه على ذلك لنرى كيف كان يدير الأُمور، وكيف كانت الدوله العباسيه آنذاك تترقَّب الإمام بحذر شديد، وهذهِ العيّنه هُو تلميذه ابن أبى عُمير (مُحمَّد بن زياد) فقدْ كان فقيهاً ومرجعاً وتاجراً وله سطوته التجاريه فى بغداد وفى نفس الوقت كان مُناضلاً وسجيناً كإمامه موسى بن جعفر(عليه السلام).

وقدْ لاقى الأمرّين ولاقى ما لاقى مِنْ التعذيب فى السجون العباسيه ما لا يصمد أمامه غالب طبيعه البشر وذلك لأجل الكشف عن أسماء رجالات أعيان ووجوه الشيعه وجمله من خفاياهم لأجل أنْ يقبل منصب القضاء، ولكنَّه رفض أشدّ الرفض حتّى أوصله ذلك إلى حدِّ أنْ يُقتل، ولكن أنجاه الله تعالى بَعْدَ ذلك.

وهذهِ لقطه وصفحه مِنْ الجيل الذى رباه الإمام(عليه السلام)، ونموذج من الفقهاء الذين كونهم وكانوا مرجعيه فقهيه لأتباع أهل البيت (عليهم السلام) ووسطيه بينهم الإمام(عليهم السلام).

أهل البيت عليهم السَّلام وبناءً الدوله العباسيه

والمُهم أنَّ نظام الدوله العباسيه التى كانت أكبر دوله عالميه آنذاك وكانت دوله عُظمى فى الأرض فقدْ كانت حدودها تمتدّ مِنْ حدود الصين وروسيا إلى العراق والجزيره واليمن وأفريقيا وإلى سوريا وتركيا ومالطا

وفلسطين ومصر وبلاد المغرب، قدْ قامت على أكتاف جماهير أهل البيت(عليهم السلام) وتحت شعار الرضا من آل مُحمَّد(عليهم السلام) بلْ وكذا نظام الدوله الأمويه قدْ بُنيت وشُيّدت إمتداداً لدوله الخلفاء وهو نظام شيّد على يد رسول الله(صلى الله عليه و آله) ووزيره أميرالمؤمنين(عليه السلام) وتوسيعه فى الفتوحات كان بتدبير مولانا على(عليه السلام) كما أشرنا إلى ذلك فى مصادر التاريخ والسيره(1) وكم كانت خطوات من أئمه أهل البيت(عليهم السلام) من الحسنين(عليهما السلام) والسجاد والصادقين(عليهم السلام) ثم الكاظم(عليه السلام) والأئمه من أولاده(عليهم السلام) حفظت للمسلمين نظام دينهم ونظام أمتهم ومجتمعهم أمام عاتيه الملل والنحل المختلفه والدول المناوئه أو من الداخل من اتجاهات الزيغ والتحريف فى الأبعاد المختلفه، نعم يقولون إنَّ هَذا البناء مترامى الأطراف ومتسع البنيان ولكن على المُنصف أنْ يُفكّر ويكتشف بصاحب البناء الحقيقى.

وَمِنْ هُنا نحتاج إلى ملايين العدسات البحثيه واللاقطات التحليليه التخصصيه كى نفهم الحقيقه التاريخيه لا أنْ نقرأ النصّ ونجمد على حرفيه ألفاظه فقط، لا أنْ نقرأ التأريخ بثرثره روائيه، سطحيّه، قشريّه، ظاهريّه، قصصيّه بحته، لابدَّ أنْ نقرأه بأبعاد عديده وإلّا فسوف يصبح عباره عَنْ آله مُجمّده للأموات.

وإذا قرأنا التأريخ بصوره صحيحه فسوف نفهم لماذا كُلّ هذهِ الجوسسه والشبكه الأمنيه جُنِّدت مِنْ أجل مُراقبه الإمام(عليها السلام)، وجاءت تلك التوصيات مِنْ قبل العين الجاسوسيه العباسيه بالتضييق والمُراقبه الشديده

1- (1) لاحظ كتاب عداله الصحابه للشيخ الأستاذ.

علیه(علیه السلام)، وإلّا فسوف یخسر بنی العباس مُلکهم، الذین نزوا علی التُّراث المُحمدی والتُّراث العلوی، هَذا التراث الذی سرقوه کأنَّما شموخ لهم وهو تراث لآل مُحمَّد(صلی الله علیه و آله) إلی الرضا من آل مُحمَّد(علیهم السلام)، فإذا لمْ یَعُد العِدّه هارون فسوف تتلاشی منهم هذهِ السَّرقه الکبیره، ومع کُلّ هَذا أصبح أهل البیت(علیهم السلام) مصدر قلقٍ للسلطتین الأمویه والعباسیه، بلْ لکلِّ الحکومات إلی یومنا هَذا.

إنَّ التأریخ لمْ ینقل لنا أنَّ أبا حنیفه أو مالکاً أو الشافعی أو الثوری أو أیّ فقیه آخر مِنْ مدرسه الخُلفاء کانوا مصدر قلق بالنسبه للحکومات، بل کان مالک بن أنس یحظی بالتقدیر والاحترام مِنْ السلطه، بلْ أعلن الناطق باسم العباسیین فی المدینه «ألا لا یفتی الناس إلّا مالک بن أنس وابن أبی ذئب»(۱).

وفی روایه الذهبی أنَّ المنصور أحضر مالک بن أنس وأغراه بتسویله قائلاً: لمْ یبقَ علی وجه الأرض أعلم منی ومنک وإنِّی قدْ شغلتنی الخلافه، فضع أنت للناس کتاباً ینتفعون به، تجنَّب فیه رخص ابن عباس وشدائد بن عمر ووطئه للناس توطئه، قال مالک: فوالله علمنی التصنیف یومئذٍ(۲).

وقال القاضی عیّاض: قال مالک: فقلت له: إنَّ أهل العراق لا یرضون علمنا(۳). قال: یضرب علیه عامّتهم بالسیف ونقطع علیه ظهورهم بالسِّیاط (۴).

۱- (۱) وفیاه الأعیان: ج۱۳۵ :۴؛ تنویر الحوالک علی موطأ مالک.

۲- (۲) السِّیره للذهبی: ج۱۱۱ :۸؛ مُقدّمه ابن خلدون: ۱۶.

۳- (۳) لأنَّهم کانوا مِنْ شیعه أهل البیت(علیهم السلام).

۴- (۴) ترتیب المدارک: ۱۲۴.

وشرط عليه المنصور أنْ لا يروى فى كتابه عَنْ على(عليه السلام) أصلاً.

واستجاب مالك للشرط فنفذه بِدقّه مُتناهيه(۱).

ولكن التأريخ ينقل لنا أنَّ مصدر القُوّه ومصدر القلق النفسى للدوله العباسيه هُو موسى بن جعفر(عليهما السلام)، وهذا يدل على عظمه الإمام(عليه السلام) وقوّته ونفوذه وسيطرته.

التقرير السرى

وصلت التقارير السِّريه إلى هارون السفيه مُباشره وبدون أىّ واسطه؛ وأنَّ القضيه خطره جداً فلابُدَّ مِنْ الإشراف المُباشر مِنْه فى التصدى للإمام (عليه السلام)، وَهَذا يدلُّ على حجم جسم المؤمنين وتوسع دائره انتشارهم وقدره الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام) بحيث كانت تُقاس بذروه تلك الدوله العُظمى - العباسيه - إنْ لمْ تكن أكثر مِنْ ذلك.

هَذا المُخبر السرى قال لهارون العباسى:

«أمَّا علمت فى الأرض خليفتين يُجبى إليهما الخراج؟ فقال الرشيد ويلك ومَنْ؟ قال موسى بن جعفر» وأظهر أسراره فقُبض عليه(۲) - أىّ الإمام(عليه السلام).

وفى روايه أن هارون قال مخاطباً الإمام(عليه السلام): ياموسى بن جعفر خليفتين يجبى إليهما الخراج؟(۳).

۱- (۱) مستدرك الوسائل: ۲۰ :۱۴.

۲- (۲) الكافى ۴۸۶ :۱، اختيار معرفه الرجال (رجال الكشّى): ۲۷۷، الحديث: ۴۷۸.

۳- (۳) الاحتجاج ج۱۲۹: ۲ عيون اخبار الرضا(عليه السلام).

بلْ هُناک روایه(۱) أخری وهو یصف قدره الإمام(علیه السلام) لولده الخؤون: وما کنت آمنه أن یضرب وجهی غداً بمائه الف سیف من شیعته ومواليه وفقر هذا وأهل بیته أسلم لی ولکم من بسط أیدیهم وإغنائهم.

وَمِنْ هُنا ثارت ثائره الاستبداد الطاغوتی عِنْدَ هارون غیر الرشید صاحب غطرسه هذهِ الدوله العُظمی المسروقه والمُغتصبه، فأرسل إلی الإمام موسی بن جعفر(علیهما السلام) بعدما أصدر أوامره بإلقاء القبض علیه، فألقت الشرطه القبض علی الإمام(علیه السلام) وهو قائم یُصلّی لربه عِنْدَ رأس جده النبی(صلی الله علیه و آله)، فقطعوا علیه صلاته ولم یمهلوه مِنْ إتمامها(۲).

والغریب فی ذلک أنَّ هارون اللا رشید قدْ أتی إلی قبر النبی(صلی الله علیه و آله) قبل أنْ یعتقل الإمام موسی بن جعفر(علیهما السلام) لیعتذر منه، حیث کان آنذاک فی یثرب فسلَّم علی النبی(صلی الله علیه و آله) وخاطبه قائلاً:

«بأبی أنت وأُمی یا رسول الله، إنِّی أعتذر إلیک مِنْ أمر عزمت علیه، وإنِّی أُرید أنْ آخذ موسی بن جعفر فأحبسه؛ لأنِّی خشیت أنْ یُلقی أُمتک حرباً تسفک فیها دمائهم»(۳). فهو یعترف أنَّه مِنْ سلاله النُّبوه، بلْ یعترف بأنَّه هُو الإمام الشرعی للأُمَّه وهو القائل: «هَذا إمامُ الناس وحجه الله علی خلقه وخلیفته علی عباده»(۴). وفی نفس الوقت یعترف بأنَّ الإمام(علیه السلام) له

۱- (۱) الاحتجاج ج۱۳۳: ۲.

۲- (۲) مناقب آل أبی طالب: ج ۴۴۰ :۳.

۳- (۳) البحار: ج۲۱۲ :۴۸.

۴- (۴) عیون أخبار الرضا، ج۸۴ :۱؛ الاحتجاج، ج۱۶۵ :۲.

استطاعه على المواجهه العسكريه، وهذهِ القوه لم تبن إلا بإعداد طويل والمواجهه لا تفعل إلّا إذا كان هُناك إذن فى التعبئه مِنْ قبل الإمام(عليه السلام) للمؤمنين.

وقال هارون غَير الرشيد لابنه المأمون: اسكت لا أُمّ لك فإنِّى لو أُعطيت هَذا - الإمام الكاظم(عليه السلام) - ما ضمّنته له ما كنت أمنته أنْ يضرب وجهى غدا بمائه ألف سيف مِنْ شيعته ومواليه(١).

وهذا ترصد منه بمدى قوَّه الإمام(عليه السلام) التدبيريه ونفوذه وامتداد قدراته ومدى كثره التقارير السِّريه التى تصل إليه وإشرافه المُباشر للمراقبه.

ولو قرأنا التَّقرير السِّرى بقواعد العلوم الأمنيه والعلوم الإستراتيجيه والعلوم السياسيه، وليسَ بقراءه تاريخيه ساذجه لرأينا أنْ موسى بن جعفر صاحب دوله ظل عُظيمه فى مواجهه دوله عُظمى وقدراتها مُترامیه الأطراف فالدوله التى تكون ضدّها لابد أن تكون دوله مماثله أو مقاربه لها فى القدره. هذهِ هى دوله الظل المتعاظمه السلميّه أنجزها وأكمل بنائُها الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام).

سِجْنُ الإمام

ولهذا أَمَرَ هارون بسجن الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام) كسجين سياسى لا كسجين مدنى، بعدما أحس بعدم كفايه المُراقبه السِّريه والإقامه الجبريه، فأقام فى السجن السياسى مُدّه أربع عشره سنه أو سبع سنوات، ولا يوجد

١- (١) الاحتجاج، ج١٦٥ :٢. عيون أخبار الرضا ج٨٦: ١ .

تناقض بين هـذهِ الروايات؛ لأنَّ طبيعه المحفل التاريخى لـديه رصـده وتقريره، فقـدْ تذكر حادثه مُعيّنه فترصدّها فى أوائلها فتقول أربع سـنوات، ثمَّ ترصـدّها فى أواسـطها فتقول سـبع سـنوات، ثمَّ ترصـدها بَعْـدَ أجيـال أو قـدْ يكون صاحب التقرير أو المُراسـل الخبرى قدْ توفى فيأتى المُراسل الخبرى فيرصد هَذا الحدث فيقول أربع عشره سنه.

وَلَيسَ فى ذلك تضارُب وإنَّما هُو رصـد مُتسـلسل تأريخى، وهـذهِ نكته مهمه لابـد أن نلتفت إليها، وإذا التفتنا إلى طبيعه وكيفيه الرصـد للأحـداث بسـبب العلوم الأـمنيه وعلوم الإعلام والنشـر وعلوم طرق النقل الخبرى والآثار وعلى ضوئها فسوف نسـتطيع أنْ نقرأ التأريخ بحقائق أكثر.

صحّه التقرير السِّرى

وفى الحقيقه أنْ تقرير المُخبر السِّرى له يعكس جانبـاً من أرقـام الحقيقه، وأنَّ لـدى الإمـام القُـدره المـاليه، والقُـدره العسـكريه، والقُدره الشـعبيه، رغم سـلوكه السـلمى، وهو ما أشارت إليه الروايات من أنه كان قدر أن يكون مهدى آل مُحمَّد(عليهم السلام) أى أول إمـام من الاـثنى عشـر يقيم الـدوله المعلنه التى لاـتزول وتسـتمر إلى يوم القيامه، وهَـذا الكيان للإمام(عليه السـلام) كان يتنـافس مع كيـان وقـدره هـارون فى بغـداد، ولهـذا لمْ يَقُـل تقرير رئيس الاسـتخبارات أو المجموعه المُوظّفه فى التجسُّس على موسـى بن جعفر(عليهما السـلام) أنَّ هُناك ثلاثه أو أربعه بلْ «أمَّا علمت فى الأرض خليفتين»، يعنى نفوذ القُـدره بِيـد اثنين فقط أحدهما يملك كُلّ إمكانيات هذهِ الدوله العُظْمى، والآخر يملك قلوب

المؤمنين.

وسواء اعترف الطرف الآخر أو لا ـ فهَذا واقع الحال حسب التقرير الاستخباراتى، وهذا مع وجود أبى حنيفه وتلاميذه، ومالك وتلاميذه، بلْ حتّى فُقهاء الشيعه وفُقهاء مصر، فكُلّ هؤلاء لا ـ يُشكِّلون أىّ تهديد لهارون غَير الرشيد إلّا الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام)، بلْ فى جنب الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام) هؤلاء لا يشكِّلون أىّ رقم قياسى ولا رقم دينى يحسب عند الدوله العباسيه فى مُقابل الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام).

وَهَذا الوضع نفسه كان موجوداً فى حياه أمير المؤمنين(عليه السلام) حيث كان هُو الجهه الوحيده مقابل السقيفه.

وهذهِ القُدره التى يتمتع بها الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام) وامتلك هَذا المخزون لمْ يكن عَنْ صدفه أو اتّفاق أو قضاء وقدر مجردين بلْ بُنيان مُتصل بعهد النبى(صلى الله عليه و آله) ومُتصل بإرث وتراث.

ولم تقتصر المُراقبه على الجهه الأمنيه بلْ على الجهه الماليه والاقتصاديه أيضاً، ولا تظن أنَّ البنوك والتحويلات الآن تُراقب مِنْ قِبل أمريكا أو الغرب فكيف كانت المُراقبه الماليه آنذاك؟!.

إنَّ فى عهد الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام) كانت المُراقبه على بيوت الأئمه أشرس مِنْ هَذا الوقت؛ وبيوتهم كانت مُعرَّضه للمُداهمه فى أىّ ساعه، حتّى بيوت أقاربهم ومُحبيهم وشيعتهم، وحينئذٍ كيف استطاعوا تدبير أمورهم الماليه.

وَمِنْ المُلفت للنظر أنَّ أولاد الإمام الحسن(عليه السلام) قاموا بثورات عسكريه وكذلك أولاد زيد الشَّهيد(عليه السلام) الذين لهم ثورات شرسه فى مواجهه البطش السلطوى العباسى ومع ذلك التقرير السِّرى لمْ يذكرهم بشىء مِنْ الخطر أو القُدره أو التنافُس.

السلطه العباسيه تدعم مالک وأبو حنيفه

ولا يخفى أنَّ السلطه العباسيه روَّجت كثيراً لمذهب مالک وجعلته مُفتى السُّلطه «ألا لا يُفتى الناس إلّا مالک» وهذا تدشين سلطوى كمفتى للدوله.

بلْ روَّجت فى بعض الأوقات إلى أبى حنيفه أيضاً، وَهَذا ما نصَّ عليه المُزّى فى تهذيب الكمال(١)، حيث يذكر أنَّ المنصور العباسى كان فى الحيره قبل أنْ يتخذ بغداد وعقد مُؤتمراً علميَّاً جلب فيه وجوه العالم الإسّلامى وبالاستعانه بأبى حنيفه وذلک لغرض أنْ يحرج ويُفحم الإمام الصادق(عليه السلام).

وَهَذا إعلام مُضادّ لشخصيه الإمام جعفر الصادق(عليهما السلام)، ولكن كانت النتيجه على عكس ما أرادته الدوله العباسيه، ومع كُلّ هَذا الترويج والدعايات التى تقوم بها السُّلطه العباسيه لغرض دفع أئمه أهل البيت(عليهم السلام) مِنْ مقامهم عِنْدَ الناس سطع نجم الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام)، فهل يمكن أنْ يقال إنَّ بزوغ نجم الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام) كان صدفه أو طفره؟!.

١- (١) تهذيب الكمال للمزى ج٧٩: ٥. سير أعلام النبلاء للذهبى ج٣٥٨: ٦ .

لا صدفه فی الوجود وإلّا فما السبب وراء کُلّ هذهِ الإجراءات الأمنیه والإقامه الجبریه ثمَّ نقله مِنْ سجن إلی سجن ثمَّ قتله(علیه السلام)، فهل هذهِ صدفه أیضاً؟!.

والقضیه لیست مُرتبطه بالإمام السَّابع(علیه السلام) فقط بلْ الحال کذلک مع آبائه وأبنائه(علیهم السلام) کانت تعمل السُّلطات الحاکمه؛ لأنَّ منهاج أئمه أهل البیت(علیهم السلام) له جذوره وخلفیاته إمتداداً من تأسیس رسول الله(صلی الله علیه و آله). وإلّا فما الدافع للسلطه علی سجن الإمام موسی بن جعفر(علیهما السلام) کُلّ هذهِ السنوات ویُعذَّب ولم یقم بأی عمل مُسلَّح عسکری ضدّ السلطه العباسیه؟!، ولماذا کُلّ هَذا التخوُّف والتحشید الأمنی مِنْ السُّلطه تّجاهه(علیه السلام).

وهَـذا بنفسه بُرهان تاریخی علی إمامتهم کما یقول المُفید والطبرسی فی أعلام الوری، بلْ هَـذا بُرهان تأریخی دامغ فی قِبال الإسماعیلیه والزیدیه.

القُدره والقوه لدی الإمام عَلَیْهِ السَّلامُ

إنَّ هَـذا المُخبر السِّری یعترف بوجود قُدره عسکریه رادعه لدی الإمام موسی بن جعفر(علیهما السلام)، یا هارون أنت لدیک مائه وعشرین ألف سیف ضارب وموسی بن جعفر لدیه سبعین ألف أو مائه ألف سیف ضارب کما فی روایه الاحتجاج والعیون المتقدمه، ولو دقّقنا فی هذهِ العباره وبلُغه عصریه أنَّ دوله عُظمی تمتلک (۱۲۰) ألف سیف ضارب یعنی مُحترف علی القتال وفی قِبال هؤلاء (۷۰ ألف سیف ضارب) تحت سیطره الإمام موسی بن جعفر(علیهما السلام)، وهذهِ نُخبه عسکریه مُحترفه شهد بها الأعداء

قبل الأصدقاء، كيف استطاع(عليه السلام) إداره وتدبير وتشكيل هذهِ القوه العسكريه وبسريّه تامّه فى مُقابل تلك الدوله العُظْمى العلنيه، فَمِنْ أين أتت هذهِ المُعطيات هَلْ جاءت صُدفه؟ وهل يستطيع أحد أنْ يتصوَّر أنَّ هُناك فُرقه أو أسطولاً أو قُوّه ضاربه من دون أنْ تُمارس أنشطتها فى العلن ولا أىّ نشاط سياسى، وفى عصرنا الحاضر هل توجد دوله عُظمى ولها قُوّه التسلح والعسكر والتكنولوجيا العسكريه وتوجد هُناك فى المُقابل لها قُوّه مُناهضه لها بلا أنْ يكشف نشاطها السياسى أو المالى أو العسكرى فى العلن.

موسى بن جعفر عَلَيْهما السلام والدوله العالميه

ولم يكن الإمام(عليه السلام) أنَّه قدْ أنشأ هذهِ الفُرقه العسكريه فى طرف بلاد المُسْلمين بعيداً عن قبضه القوه المركزيه للسلطه العباسيه كالزيديه أو بنى الحسن(عليه السلام)، فكيف شكّل الإمام(عليه السلام) هَذا الكيان ورتّب كُلّ هذهِ التدابير الأمنيه والاقتصاديه والتربويه والتدبير الحرفى والمهنى، مع أنَّه كان مُحاصراً مالياً وأمنياً واستخباراتياً، ومن ثم ورد فى الروايات كما مر كان(عليه السلام) مُقدراً أنْ يكون هُو مهدى آل مُحمَّد(صلى الله عليه و آله)، وَهَذا معناه أنَّ ساعه الصفر كانت مُهيأه لتشكيل دوله آل مُحمَّد(صلى الله عليه و آله) على يدّ موسى بن جعفر(عليهما السلام)، ولكن الإخفاق حدث بسبب الأتباع ولخطأ وتقصير ارتكبه الشيعه فى التدبير الأمنى وإداره الأمور فبدا لله تعالى ذلك.

وَمِنْ اللَّطيف أنَّ هذهِ الدوله التى يُريد إقامتها موسى بن جعفر(عليهما السلام) دوله لن تسقط إلى يوم القيامه لأنَّ معنى مهدى آل مُحمَّد هُو هَذا، فإذا أردنا أنْ

نشرح عباره المهدی أو المهدیّون الأثنی عشر شرحاً سیاسیاً هُو أنَّ الدوله التی یُریدون إقامتها لا تسقط إلی یوم القیامه، فأیّ تدبیر هَذا الذی یبنی دوله لا تزول إلی یوم القیامه ویتعاقب علی إدارتها الأئمه الاثنی عشر؟!.

وبعباره أُخری بناء وإقامه حضاره عالمیه للإیمان ودوله إیمانیه تبقی إلی یوم القیامه، وإلّا لو کان الأمر أو الهدف مُقتصراً علی إقامه حکومه بنحو ما سیاسیه وعسکریه ولو محدوده الأمد لاَنبری موسی بن جعفر(علیهما السلام) لذلک، فإنَّه لا یتوخّی مِنْه(علیه السلام) کثیر مؤونه. ولکن الأمر لَیسَ هکذا فرُبَّما استطاع عُلماء وفُقهاء مِنْ الشیعه أنْ یُقیموا حکومات ودُول لکن ما أنْ مرَّت علیها عقود بَعْدَ ذلک انقرضت.

ولکن أئمه أهل البیت(علیهم السلام) کان ولا زال عزمهم هُو علی إقامه دوله حضاریه عالمیه لا تنقرض وَهَـذا هُو معنی مهدی آل مُحمَّد(صلی الله علیه و آله) کما ذکرنا هَذا سابقاً.

وهذهِ براهین إعجازیه نأخُذها مِنْ فم الخصم العدو، کما یقول الشَّیخ المُفید علی إمامتهم(علیهم السلام) وأنَّ هَذا تدبیر لَیسَ بشریاً عادیّاً وإنَّما هُو تدبیر بشری مُستند إلی برمجه إلهیه.

بین المهدی وموسی بن جعفر علیهُما السَّلام

نعم، لیست لدینا موادّ روائیه تفصِّل لنا أنَّه کاد أنْ یکون الظهور وتأخَّر وَهَـذا أمر الله یعلم به، أو بالأحری أن البحوث الجاریه لم تقف علی تفصیل وتحلیل لذلک، والآن أکثر مِنْ عشره قرون ونحنُ نعیش فی عصر الغیبه للإمام الثّانِی عشر(عج)، فکیف استطاع الإمام السَّابع(علیه السلام) وفی فتره

وجيزه كاد أنْ يكون هُو مهدى آل مُحمَّد(صلى الله عليه و آله) وتقع ساعه الصفر!!.

وَهَذا لَيسَ شيئاً هيناً أو عفوياً ولا أحد يستطيع أنْ يقول إنَّما حدث هَذا صدفه أو طفره.

ومن ثم نرى أنه عندما اعتُقِل الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام) أمر هارون غَير الرشيد ببيتين فهُيئا له فحُمل إلى أحدهما فى خفاء ودفعه إلى حسّان السروى وأمره أنْ يصير به فى قُبّه إلى البصره فيُسلّمه إلى عيسى بن جعفر بن أبى جعفر، وهو أميرها، ووجه قُبه أُخرى علانيه نهاراً إلى الكوفه معها جماعه ليعمى على الناس أمر موسى بن جعفر(عليهما السلام)(١).

ولماذا يعمى ويخفى على الناس أمر موسى بن جعفر(عليهما السلام) لو لمْ يدرك مدى الخطر الذى يُهدّده به موسى بن جعفر(عليهما السلام) والقوَّه العسكريه التابعه له.

وهُناك معلومه بروايه مِنْ المعصومين(عليهم السلام) شبيهه بالحديث القُدسى أن الله تعالى خَيَّر موسى بن جعفر(عليهما السلام) بين أنْ يُسجن أو يُقتل مِنْ شيعته سبعين ألف. فهل هَذا الرقم أتى صدفه، وَهَذا نوع مِنْ المُعامله بين الإراده الإلهيه اللدُنيّه مع إمامه الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام).

تخوُّف السلطه العباسيه مِنْ تلاميذ الإمام عليه السَّلام

ربّى الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام) مجموعه مِنْ فُقهاء وعُلماء الشيعه، وقدْ أخذت السُّلطه العباسيه الحيطه والحذر مِنْ هؤلاء الفُقهاء كهشام بن الحكم الذى كان تلميذ الإمام الصادق(عليه السلام)، وتلميذ موسى بن جعفر(عليها السلام)،

١- (١) البحار، ج ٢٢٠ :٤٨.

حتّی أصبح - هشام علی رأس المدرسه الکلامیه والعقائدیه والمعرفیه، بلْ لا یستطیع أیّ أحد - فی حیاه موسی بن جعفر(علیها السلام) - أنْ یدّعی أنَّ هُناک تلمیذاً أو فقیهاً فی المعارف والعقائد والکلام یُناهض أو یوازی هشام بن الحکم.

وقدْ کان هارون غَیر الرشید فی حاله قلق شدیده مِنْ هشام بن الحکم، حتّی قال: مثل هَذا حیّ ویبقی لی ملکی ساعه واحده؟! فوالله اللسان هَذا أبلغ فی قلوب الناس مِنْ مائه ألف سیف(۱).

فما الذی أخبأ فی هَذا اللسان وما الذی انطوی علیه، وماذا یحمل فکره وعقله مِنْ الإمامین الصادق وولده الکاظم(علیهما السلام). فهو لمْ یملک أیّ نوع مِنْ السلاح، ولکن هُو الفِکر، دوله عُظمی آنذاک تخاف مِنْ الفکر والعلم ویُقَال عنها دوله مِنْ العصور الذهبیه فی الإسّلام؟!.

موسی بن جعفر رَجُل الحضاره

هُناک جدلٌ حادٌّ دائر عِنْدَ کثیر مِنْ الکُتّاب الإسّلامیین، وهو أنَّ الحضاره الإسّلامیه ما هُو معیارها؟ هَلْ هُو بتوسُّع الدوله أم بشیء آخر. فهُناک نظریات فی علم الحضارات وعلم تمدُّن الأُمم مِنْ العلوم الإستراتیجیه.

ولیسَ مِنْ الضروری أنَّ کُلّ الدول توفق لبناء الحضارات، فإنَّ بعض الدول تأتی وتذهب فهُناک دوله خدمیه مقطعیه، أو دوله سیاسیه

۱- (۱) کمال الدین: ۳۶۲.

مقطعيه، أما أن تأتى دوله وتنجُز حضاره فهَذا أمر آخر.

مثلًا الدوله التى أسّسها سيد الأنبياء(صلى الله عليه و آله) فى غضون عشره سنوات وَهَذا مِنْ جهه الحكم السياسى، وحتّى لو كان لمده ثلاثه وعشرين سنه فقدْ أنجز حكومه إسلاميه على ربوع كُلّ البُلدان وإلى الآن.

إذنْ الحضاره إنجازٌ ضخم، بينما هُناك كاتب يقول إنِّى أفتخر بهذا البُنيان العمرانى للطوب الإسلامى الذى أقامه بنى أُميّه فى الأُندلُس وَهَذا فخر للإسلام.

فهل هَذا المنطق صائب؟! فهو يفتخر بصروح الطين مِنْ الأبنيه ويعتبر هَذا ميزان للحضاره، كما هُو حال الغرب أيضاً حيث يعتبرون حضارتهم هى مِنْ خلال التقنيه فى المعادن أو الآليات الماديه. ولكن ماذا تقول فى دمار الأُسره والانهيار الروحى الأخلاقى فى الأفراد والمجتمع الغربى، فهل نستطيع أنْ نُسمّى هَذا حضاره أيضاً؟!.

فرغم أنَّهم يرفعون شعار هذهِ الموازين إلّا أنَّ ذلك مِنْ الجاهليه الجهلاء وَمِنْ العنجهيه والأوباشيه والتوحشيه.

ونحنُ لا نُريدُ أنْ يرصد الميزان العلمى للحضاره ويُحاكم الغرب فقط بلْ حتّى الأمويين والعباسيين والخُلفاء الذين أتوا بَعْدَ رسول الله(صلى الله عليه و آله) فبحث ميزان الحضاره يحاسب ويحاكم على الجميع.

ففى عصرنا الحاضر – مثلًا – رئيس النظام الأمريكى أو الغربى نراه باستمرار مفتول العضلات ويرعد ويبرق وفى المقابل رُبَّما هُناك داعيه لسلم

البشر، لخير البشر، بحيث يمتلك رؤيا توجب سلماً دولياً، وأمناً دولياً، وتقليلاً فى حقن دماء البشر، وتقليل الأطماع الاستثماريه أو الاستثناريه مِنْ دول على حساب شعوب دول أُخرى، فهل منطق وميزان الحضاره هُو مِنْ يملك الأسلحه الفتّاكه أو الترسانه الماليه ليوظّف كُلّ هَذا لإباده البشر أم ميزان الحضاره مِنْ يملك قلوب البشر ليوجهها إلى السلم والأمان والاحترام المُتبادل؟!.

قبل أشهر صدر تقرير مِنْ الأُمم المُتحده أنْ مقدار ما تحرقه أمريكا مِنْ الحنطه والأغذيه فى البحر لتوازن سعر السوق الرأسمالى يكفى لتغذيه الجياع فى العالم.

فهل هَـذا التصرف يصب فى التمدن ويُعتبر صاحب حضاره أم صاحب الحضاره هو الذى يستطيع أنْ يرعى ويكفل الطبقات المحرومه مِنْ البشر.

ومِنْ خلال ما تقدّم يتنبه إلى أن منْ هُو رجل الحضاره هَلْ هُو هارون غَير الرشيد أم موسى بن جعفر(عليه السلام) الذى حقن دماء البشر مع ما لديه مِنْ قُوّه ونفوذ مالى وعسكرى حسب التقرير السِّرى للدوله العباسيه.

عصر ذهبى أم ظُلامى

وهُناك مِنْ يدّعى أنَّ الدوله العباسيه هى من العصور الذهبيه فى الإسّلام، أىّ عصر ذهبى هَذا هَلْ بقصورها التى بُنيت لألف ليله وليله، وللنزوات الشهويه الخسيسه الملوثه، أم عصر ذهبى لأنَّهم سجنوا موسى بن جعفر(عليهما السلام) لِمُدّه أربعه عشر سنه. هَلْ العصر الذهبى هُو عصر العُنف وسفك

الدماء وتجنيد العلم والعُلماء لبساط وبلاط الجُور.

موسى بن جعفر(عليهما السلام) ربّى تلاميذه لخدمه الإسّلام والبشر وفى المقابل السلطه العباسيه كانت تُريد أنْ تجعل ابن أبى عُمير قاضى القُضاه رجلًا تابعاً للبلاط الملكى.

ولماذا كان هارون العباسى يتخوّف مِنْ هشام بن الحكم دون غيره مع أنَّه لمْ يحمل أىّ سلاح بلْ كان يحمل العلم والدين. وَهَذا مؤشر يُبيِّن أنَّ هارون الدموى كان يُجمّد العلم والعُلماء وإذا أراد أنْ يهتم ببعض العُلماء فهَذا لأجل أنْ يجعله تحت نفوذه وتسييسه لدعم سُلطانه.

هارون العباسى والمُرتزقه

ولم يكتفِ بالعسكر الذى عنده بلْ استدعى من يسمى صاحب العصر الذهبى مجموعه مِنْ الجُند المُرتزقه مِنْ بعض البلدان الإسّلاميه البعيده التى كانت تحت سيطره السلطه العباسيه وذلك لأجل قله ثقافتهم الدينيه وعدم معرفتهم بمعالم الدين والقرآن كى يستخدمهم للإقدام على اغتيال الإمام(عليه السلام) حيث لا معرفه لهم بأهل البيت(عليهم السلام) وإلا فالحواضر الإسلاميه لا تجهلهم، وَهَذا لا يتماشى مع ما يُريده هارون السفيه من استغفال الأمه وتجنيدها للعداء والعدوان على أهل البيت(عليهم السلام)، ولذلك يحاول تجنيد مرتزقه مِنْ أقاصى الديار ويتمُّ تدريبهم لغرض القمع وسفك الدماء، وَهَذا ما يجرى الآن فى عصرنا الحاضر فإنَّ الجيوش أو قياداتها أكثرها مُرتزقه من خارج الأوطان.

وقد قام بتأسيس فرقه عسكريه وكان إخلاصهم ودفاعهم لَيسَ للدين أو القيم وإنَّما ولائهم وإخلاصهم لوثن، ولصنم، ولشخصنه دكتاتور مثل هارون العباسى، بخلاف ما أسّسه موسى بن جعفر(عليهما السلام) وَهُو مسار أهل البيت(عليهم السلام) أنَّ لا صنميه للأشخاص بلْ المحور والمدار والمبدأ والمبادئ والقيم هى للإسلام فإنَّ القُدره تُحاكم العلم ولا يُحاكَم العلم بالقُدره، والقُدره تحاكم بالمشروعيه ولا تُحاكَم المشروعيه بالقُدره وَهَذا المنطق هُو الذى شيده مرفوعاً جدّ موسى بن جعفر سيد الشُّهداء الحسين(عليه السلام)، وقدْ حمله مِنْ بعده شبله كاظم الغيظ.

فدائيو الرشيد

وقدْ أصبحت هذهِ الفُرقه التى جعل هارون العباسى ولائها الخالص له وأصبحوا فدائيو الرشيد لا غَير فى العصر الذهبى، وأغرقهم بالحياه المُرفهه والرغيده فجعلهم ذئاب دمويه، كما هُو الحال فى يومنا الحاضر حيث يعبئون عقول السُّذج مِنْ المُسْلمين بأناشيد وشعارات رنانه بحيث لا تدع مجالاً لكثير من الغافلين أنْ يفكروا بَعْدَ ذلك، فخرجت هذهِ المجاميع الانتحاريه باسم الدين والعقيده بلْ وصلت بهم النَّوبه أنْ يزرقوهم بأُبر أو أقراص مُخدره تُسبب لهم تلوث عصبى وذهنى لأنَّ المؤسسين المنشئين يخافون من فطره المجندين المستغفلين فى آن مِنْ الآنات أنْ تنشط وتنبعث فيستيقظوا مِنْ غفلتهم، ولذلك نرى الكثير مِنْ دماء المؤمنين تُراق باسم الجهاد من التنظيمات المُنبعثه مِنْ أحضان الغرب، ولم

يقتصر الأمر على هَذا بلْ كما كان هارون العباسى يهيئ كُلّ مُستلزمات الإنحراف الأخلاقى لدى هؤلاء المُرتزقه أو الانتحاريين فكذلك اليوم يُهيئون لهم الليالى الحمراء باسم «جهاد النُكاح» فما أشبه الأمس باليوم فالقوم أبناء سنه أولئك القوم.

ولذلك يتبين ضروره قراءه التأريخ وضروره تجسِّيده بشكل حيوى عبره وعبوراً إلى واقعنا الراهن كى نستطيع أنْ نعيشه عظه وحكمه لا أن نقرأه بلغه سطحيه ساذجه.

دوله موسى بن جعفر عليهما السَّلام

ومع كُلّ ما أسداه هارون العباسى لهذه الفرقه العسكريه الفدائيه مِنْ الفجور والفُسق باسم الإسّلام وباسم خليفه الله فى الأرض ثم أعطاهم الأوامر بتصفيه وقتل الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام) إلّا أنَّهم لمْ يستطيعوا أنْ يفعلوا ذلك بلْ بمُجرَّد أنْ رأوا موسى بن جفعر(عليهما السلام) لاذوا به كلواذ الأبناء بالأب ووقعوا على قدميه يقبلونها، فياترى ما الذى فعل بهم موسى بن جعفر(عليهما السلام) هَلْ سحرهم؟! هَلْ أرهبهم؟! وهو أعزل عَنْ السلاح، وأين ذهب ولائهم لهارون العباسى، وأين ذهبت كُلّ هذهِ المُخططات الأمنيه، مع أنَّ موسى بن جعفر(عليهما السلام) كان قابعاً فى المدينه المُنوره ثمَّ فى سجون بغداد والبصره فكيف حصلت هذه المعرفه لهم به وهل عنده كُلّ هَذا الاتصال بهم حساً وروحاً.

فقد روى ابن شهراشوب فى المناقب بسند عن على بن حمزه، قال:

كان يتقدم الرشيد إلى خدمه إذا خرج موسى بن جعفر من عنده أن يقتلوه، فكانوا يهمون به فيتداخلهم من الهيبه والزمع(۱). فلما طال ذلك أمر بتمثال من خشب وجعل له وجهاً مثل وجه موسى بن جعفر، وكانوا إذا سكروا أمرهم أن يذبحوها بالسكاكين، وكانوا يفعلون ذلك أبداً، فلما كان فى الأيام جمعهم فى الموضع وهم سكارى وأخرج سيدى إليهم، فلما بصروا به هموا به على رسم الصوره، فلما علم منهم ما يريدون كلمهم بالخزريه والتركيه، فرموا من أيديهم السكاكين ووثبوا إلى قدميه فقبلوها وتضرعوا إليه وتبعوه إلى أن شيعوه إلى المنزل الذى كان ينزل فيه، فسألهم الترجمان عن حالهم، فقالوا: إن هذا الرجل يصير إلينا فى كل عام فيقضى أحكامنا ويرضى بعضنا من بعض ونستسقى به إذا قحط بلدنا وإذا نزلت بنا نازله فزعنا إليه، فعاهدهم أنه لا يأمرهم بذلك فرجعوا(۲).

وهُناك شواهد على تمرُّد بعض ولاه هارون مِنْ أوامره، مِنْ قبيل عيسى بن جعفر فقدْ كتب الرشيد إليه بقتل الإمام(عليه السلام)، فاستدعى عيسى بن جعفر المنصور بعض خاصته وثقاته، فاستشارهم فيما كتب به الرشيد، فأشاروا عليه بالتوقُّف عَنْ ذلك والاستعفاء منه.

فكتب إلى هارون العباسى: «... وإنْ نفذت إلىَّ مِنْ يتسلمه منى - أى الإمام الكاظم(عليه السلام) - وإلّا خليت سبيله فإننى مُتحرج مِنْ حبسه»(۳).

۱- (۱) الزمع: رعده تأخذ الإنسان إذا هم بأمر والدهش.

۲- (۲) بحار الأنوار ج ۱۴۰: ۴۸.

۳- (۳) روضه الواعظين: ۲۱۹؛ الإرشاد ، ج ۲۳۹ :۲.

وكذلك الفضل بن يحيى فقدْ أمره هارون العباسى بقتله أيضاً فتوقَّف عَنْ ذلك فاغتاظ الرشيد لذلك وتغير عليه(۱).

فيتسائل كيف كان موسى بن جعفر(عليهما السلام) يُدير دوله الظل الكبيره من النفوذ والخفيه والنشطه والحيويه؟. بحيث يعرفه كُلّ وجهاء البُلدان والمُدن ولديه اتصالات اجتماعيه وشخصيه معهم، مع أنه كان يُربّى جيلاً مِنْ الفُقهاء والمُتكلمين، ويدير شؤون المؤمنين، ويُدير هذهِ البلدان القريبه والبعيده ومع كُلّ هَذا نراه مُتهجّداً حتّى سُمى صاحب السجده الطويله أو راهب آل مُحمَّد(صلى الله عليه و آله)، فأى قدره تدبير دوله خفيه يُديرها موسى بن جعفر(عليهما السلام).

وهذهِ المحطات أو اللقطات تُبيِّن لنا وتشرح لنا حقيقه الإمامه، وأنَّ الإمام لمْ يكن يُمارس الأدوار المُعلنه فحسب بل فى كثير مِنْ الموارد يمارس أدواراً خفيه لا يهتدى إليها البشر بقدره العلم الذى أودعه الله تعالى فيه.

فهذهِ هى قدره وإداره وإمامه موسى بن جعفر(عليهما السلام) التى كانت تُناطح أكبر دوله عُظمى فى عهده.

أولاد الإمام عليهم السلام والنفوذ العام

ومما يؤشر على قوه نفوذه(عليه السلام) فى شعوب البلدان الإسلاميه أن أولاد الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام) والذين يزيدون على العشره كانوا مطاردين من قبل السلطه العباسيه فى أقطار الأرض إلى درجه لم يقر لهم قرار إقامه فى بلد، وذلك لسرعه اجتماع الناس والتفافهم حولهم، فكان

۱- (۱) أعلام الورى ج۳۳ :۲؛ مقاتل الطالبيين: ۳۳۴.

يؤدى إليهم الحال إما إلى الثوره ومقاومه ملاحقه السلطه العباسيه كما حصل مع زيد بن موسى بن جعفر وإخوته، أو كما حصل مع أحمد وإخوته عند مرافقتهم لأختهم فاطمه المعصومه(عليها السلام) فى طريقها من مدينه شيراز إلى قم، حيث ألتفت الناس حولهم بدرجه تكون لهم جيشاً مقاوماً للفرق العسكريه للسلطه العباسيه، فحصل اقتتال واستشهاد (احمد) وهو مما دفع السلطه العباسيه إلى إعاقه وصولها إلى خراسان وربما التصفيه إلى الاغتيال بالسم، وكذا بقيه أخواتها المنتشره قبورهن فى مدن إيران وآذربيجان القوقاز.

وإما أدى هذا الحال من النفوذ إلى البقاء فى التخفى والخفاء فى الهويه كما حصل للقاسم، فكان أولاده(عليهم السلام) يمثلون امتداداً لأبيهم الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام) مما أوجب إنشداد جمهور المسلمين لهم.

أصحابه عَلَيْهِ السلام والسلطُه العباسيه

وقدْ كانت هُناك مناصب سياديه ومُهمّه فى الدوله العباسيه كان الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام) هُو المُسيطر عليها، حيث كانت بيد أصحابه وتلاميذه مِنْ قبيل:

١ – على بن يقطين: حيث كان وزيراً لهارون العباسى(١).

٢ – عبدالله بن سنان: كان خازناً للمنصور والمهدى والهادى والرشيد(٢).

١– (١) اختيار معرفه الرجال: ٣۴٠، ح٨٠۵، ٨١٩، ٨٢٠.

٢– (٢) رجال النجاشى: ٢١۴، رقم: ۵۵٨؛ اختيار معرفه الرجال: ۴١١، ح:٧٧١.

۳ – الحسن بن راشد مولی بن بنی العباس: کان وزیراً للمهدی والهادی وهارون الرشید(۱).

وغیرهم مِنْ تلامیذه وأصحابه(علیه السلام).

الإمام علیه السَّلام والدوله الخفیه

ذکر الوحید البهبهانی فی تعلیقته علی منهج المقال فی ترجمه علی بن المسیب عن بعض الکتب المعتمده، أنه أخذ من المدینه مع الکاظم(علیه السلام) وحبس معه فی بغداد وبعد ما طال حبسه واشتد شوقه إلی عیاله قَالَ(علیه السلام) له: اغتسل فاغتسل، فقال: غمض فغمض، فقال: افتح ففتح فرآه عند قبر الحسین(علیه السلام) فصلیا عنده وزارا، ثم قال: غمض وقال افتح فرآه معه عند قبر الرسول(صلی الله علیه و آله)، فقال: هذا بیتک فاذهب إلی عیالک وجدد العهد وارجع إلی، ففعل فقال: غمض وافتح، قال فرآه معه فوق جبل قاف وکان هناک من أولیاء الله أربعون رجلًا، فصلی وصلوا مقتدین به، ثم قال غمض وقال افتح، ففتح فرآه معه فی السجن(۲).

فکان علی بن سوید سجین مع الإمام موسی بن جعفر(علیهما السلام) فی فتره مِنْ الزمن، وکان علی بن سوید مِنْ سکنه المدینه المنوّره وقدْ اشتاق لرؤیه أهله، فأجابه(علیهما السلام) سوف نخرج قبل الظهیره إلی المدینه المنوّره ونرجع نُصلی الزوال خارج المدینه وأنا سوف أذهب لزیاره جدّی رسول الله(صلی الله علیه و آله) وأنت

۱- (۱) رجال النجاشی: ۳۸، رقم ۷۶.

۲- (۲) منتهی المقال ترجمه علی بن المسیب، ومنتهی الآمال ج۳۲۶: ۲ نقلاً عن تعلیقه الوحید البهبهانی علی نهج المقال:۹۵ حرف (العین).

تذهب إلى أهلك تأخذ وطرك وتعود لى، وفعلاً خرج الإمام(عليه السلام) مع على بن سويد وقدْ طويت لهما الأرض، وقدْ كان حارس السجن مِنْ شيعه الإمام(عليه السلام) وقدْ خاف على نفسه مِنْ أنْ يأتى أحد ويرى الأغلال والقيود متروكه من دون وجود الإمام(عليه السلام).

وخلال هَذا السفر رأى على بن سويد مجموعه بشريه لَيسَ مِنْ بلد واحد بلْ مِنْ بلدان عِدَّه مِنْ الشام وَمِنْ اليمن وَمِنْ الغرب وَمِنْ الشرق وصلّى بهما الإمام(عليه السلام) بعدما توضئوا مِنْ عين صافيه مِنْ فوق الجبل، وقدْ سأل على بن سويد الإمام الكاظم(عليه السلام) عَنْ هؤلاء فقال له(عليه السلام): هؤلاء أوليائى جمعهم الله لى لنُصلّى وَمِنْ خلال هذهِ الروايه يتّضح أنَّ موسى بن جعفر(عليهما السلام) لديه شبكه خفيّه متوزّعه على البُلدان كما مر أيضاً من الروايه السابقه فى الجنود الذين جلبهم هارون من أقاصى البلدان، وهذهِ الظاهره فى التدبير الخفى للإمام(عليه السلام) تفهمها الصوفيه والعُرفاء، بلْ حتّى مراكز الاستراتيجيات تفهم هَذا الدور لأهل البيت(عليهم السلام)، لا كما يقرأ مُناوؤا أهل البيت(عليهم السلام) الذين يحملون الغل والحقد فى قلوبهم تّجاه أهل البيت(عليهم السلام) لأنَّهم لا يُريدون أنْ يبصروا عظمه أهل البيت(عليهم السلام) وأنَّ القُرآن الكريم يذكر قصّه الخضر(عليه السلام) فى سوره الكهف، يذكرها كقصّه حقيقيه مؤشر على هذا الدور وليست قصّه خرافيه مع أنَّ النبى موسى(عليه السلام) كان مِنْ أُولى العزم ومع ذلك علّمه الخضر(عليه السلام) بعض العلوم الغيبيه؛ وأنَّ هُناك شبكه خفيّه فى الأرض تُدير الأرض خفاءاً.

الجواد علیه السلام أعظم برکه

اشاره

وَرَدَ فی حقّ الأئمه(علیهم السلام) نعوت خاصّه بهم، وقدْ امتاز کل إمام معصوم بنعت خاصّ، وإنْ کانوا(علیهم السلام) کلّهم من نور واحد، ومن بین الأئمه(علیهم السلام) الإمام الجواد(علیه السلام)، حیث وَرَدَ علی لسان جمله من آبائه المعصومین(علیهم السلام) بأنَّه أعظم برکه.

فقدْ روی یحیی الصنعانی، قال: دخلت علی أبی الحسن الرضا(علیه السلام) وهو بمکّه، وکان یقشِّر موزاً ویطعم أبا جعفر، فقلتُ له: جُعلت فداک، هذا المولود المبارک؟.

قال(علیه السلام):

«نعم یا یحیی هذا المولود الذی لم یولد فی الإسلام مولود أعظم برکه علی شیعتنا منه»(۱).

ولتوضیح هذا النعت الشریف لابدَّ أنْ نبیِّن بعض الأمور:

منهاج المعرفه

إنَّ جمله من علماء الإمامیه الأکابر کالشیخ المفید والسید المرتضی والشیخ الطبرسی وغیرهم، یؤکِّدون ویرکِّزون علی أنَّ دلائل وبراهین إمامه أهل البیت(علیهم السلام) غیر مختصّه وغیر مقتصره علی النصّ القرآنی أو النص النبوی أی النص الوحیانی مع شرفیته وعظمته، ولکن لا یظن أحد أنَّ إمامه علی(علیه السلام) - مثلاً - دلیلها یقتصر حصریاً علی منهج الأمینی فی کتابه الغدیر. فهناک مناهج أُخری کثیره غیر منهج النصّ کما فی کتاب ملحمه الغدیر لبولس سلامه مع أنَّه مسیحی إلّا أنَّ کتابه هذا بیَّن فیه إمامه الإمام علی(علیه السلام)

۱- (۱) الکافی، ج ۳۶۰ :۶؛ بحار الأنوار ج ۲۰ : ۵۰.

بمنهج وبيان آخر وكمصافقه ومصادقه منظمه الأمم المتحده على اتخاذ عهده(عليه السلام) لمالك الاشتر – الذى هو قواعد النظام الإدارى القانونى للدوله – مصدراً للتقنين للدوله العصريه بل اتخاذ كل نهج البلاغه مصدراً من مصادر التقنين لدول العالم.

أو – مثلاً – كتاب فاطمه وترقى مُحمَّد لسليمان كتانى، وهو منهج آخر فى بيان مقام الصديقه الزهراء(عليها السلام) وهو غير منهج النصّ كما هو واضح.

فهناك مناهج أُخرى لإمامه أهل البيت(عليهم السلام)، وعندما نعبِّر مناهج فى الدلالات على إمامتهم(عليهم السلام) فهذا لا يعنى أنَّ نتيجه هذهِ الدلالات فقط وفقط هى الوصول إلى اليقين والإيمان بإمامه أهل البيت(عليهم السلام)، بلْ الأمر أعظم من هذهِ المعرفه، فإنَّ هذهِ المعرفه إذا تكاملت وعرفت تفصيل هذهِ المعرفه فسوف تكون أكمل للجانب الفكرى.

علم الإمام الجواد عليه السلام

فإذا أردنا أنْ نفتح قلوب البشر لنور الإسلام ونور الإيمان لابدَّ لنا أنْ نبرز شخصيات الأئمه المعصومين(عليهم السلام)، لو نركِّز على شخصيه الإمام الجواد(عليه السلام) وهو فى صغر سنه الشريف لم يبلغ الحلم أقام ملاحم علميه فى منتدى الخؤون العباسى – المأمون –، حتى أعجز يحيى بن أكثم فقيه أهل

السنه، وقاضى قضاه بغداد آنذاك، فقد أحضر المأمون يحيى بن أكثم قاضى قضاه بغداد لامتحان الإمام الجواد(عليه السلام)، وكان له من العمر تسع سنين وأشهر، فانبرى يحيى إلى المأمون فطلب منه أنْ يأذن له فى امتحان الإمام فأذِن له فى ذلك، واتّجه يحيى صوب الإمام، وقال له: أتأذّن لى - جعلت فداك - فى مسأله؟

فقال الإمام(عليه السلام):

«سل إنْ شئت».

ووجّه يحيى مسألته إلى الإمام قائلاً: ما تقول - جعلنى الله فداك - فى محرم قتل صيداً؟

فقال الإمام(عليه السلام):

«قتله فى حلٍّ أو حرم، عالماً كان المحرم أم جاهلاً...» (۱). إلى آخر الروايه المشتمله على شقوق وأقسام وصور لم تخطر على بال فقيه.

فَذُهِلَ يحيى وتحيَّر، وبان عليه العجز.

ونفس هذهِ الحادثه افتعلها المأمون مع أبيه الإمام الرضا(عليه السلام) ولكن كحجاج ومحاججه لم يتمُّ فى عهد الإسلام لصغير السن إلّا على يد الإمام الجواد(عليه السلام)، وهذا أمر عظيم حتّى صرَّح بأنَّه أعظم بركه كما مرَّ فى الحديث الوارد عن أبيه الرضا(عليه السلام).

ولذلك فى بعض نعوت الإمام الجواد(عليه السلام) أنَّه شبيه بعيسى بن مريم(عليه السلام)، فكيف فى سيره الأنبياء(عليهم السلام) أحتج الله تعالى وتحدى البشريه لنبى من الأنبياء فى صغر السن، فكذلك فى دين الإسلام أحتج الله تعالى البشريه

۱- (۱) الإرشاد: ۳۶۱؛ وسائل الشيعه ج۱۸۷ :۹.

على يد الإمام الجواد(عليه السلام).

روى مُحمَّد المحمودى عن أبيه، قال: كنت واقفاً على رأس الإمام الرضا(عليه السلام) بطوس، فقال له بعض أصحابه: إنْ حدث حدث فإلى من؟ وإنَّما سأله عن الإمام من بعده حتّى يدين بطاعته والولاء له.

فقال(عليه السلام) له:

«إلى ابنى أبى جعفر».

وكان الإمام أبو جعفر(عليه السلام) فى مرحله الطفوله، فقال له: إنى استصغر سنّه!!.

فردَّ عليه الإمام هذهِ الشبهه قائلاً: إنَّ الله بعث عيسى بن مريم قائماً فى دون السن التى يقوم فيها أبو جعفر(١).

فهذهِ بادره أولى فاجئها الله عَزَّ وَجَلَّ لكل البشر وليسَ للمسلمين فقط بلْ حتّى للنصارى واليهود، وهذهِ منازله إلهيه مع البشر، حتّى حسده على ذلك بلْ وصلت إلى حدّ الوشايه بالإمام الجود(عليه السلام) من أبى داود السجستانى عند المعتصم.

فقد روى زرقان الصديق الحميم لأبى داود، قال: إنَّه رجع من عند المعتصم وهو مغتم، فقلت له فى ذلك.

قال: إنَّ سارقاً أقرَّ على نفسه بالسرقه، وسأل الخليفه تطهيره بإقامه الحدّ عليه، فجمع لذلك، الفقهاء فى مجلسه، وقد أحضر مُحمَّد بن على(عليه السلام)،

١- (١) الدر النظيم: ٧٠٤؛ حياه الإمام الجواد للقرشى: ٤٩.

فسألنا عن القطع فی أی موضع یجب أنْ یقطع؟

فقلت: من الکرسوع(۱) لقول الله فی التیمم: فَامْسَحُوا بِوُجُوهِکُمْ وَ أَیْدِیکُمْ ۲ ، واتفق معی علی ذلک قوم.

وقال آخرون: بلْ یجب القطع من المرفق.

قال: وما الدلیل علی ذلک؟

قالوا: لأنَّ الله قال: وَ أَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرافِقِ ۳.

قال: فالتفت إلی مُحمَّد بن علی(علیه السلام) فقال: ما تقول فی هذا یا أبا جعفر؟

قال قَدْ تکلَّم القوم فیه یا أمیر المؤمنین.

قال: دعنی مما تکلَّموا به، أی شیء عندک؟

قال أعفنی عن هذا یا أمیر المؤمنین.

قال: أقسمت علیک بالله لما أخبرتنی بما عندک فیه.

فقال أمَّا إذا أقسمتَ علیَّ بالله أنی أقول: أنَّهم أخطئوا فیه السُّنّه، فإنَّ القطع یجب أنْ یکون من مفصل أصول الأصابع فیُترک الکف.

قال: لِمَ؟

قال: قول رسول الله(صلی الله علیه و آله): السجودُ علی سبعه أعضاء: الوجه والیدین

۱- (۱) الکرسوع: طرف الزند الذی یلی الخنصر.

والركبتين والرجلين، فإذا قطعتْ يـده من الكرسوع أو المرفق لم يبقَ لهُ يـد يسـجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلّهِ يعنى به هذهِ الأعضاء السبعه التى يسـجد عليها فَلا تَدْعُوا مَعَ اللّهِ أَحَداً١ ، ومـا كان لله لم يقطع، قال: فأعجب المعتصم ذلك، فأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف.

قال زرقان: أنَّ أبا داود قال: صـرتُ إلى المعتصم بعـد ثالثه، فقال: إنَّ نصـيحه أمير المؤمنين علىَّ واجبه، وأنا أكلمه بما أعلم أنى أدخل به النار.

قلت: إذا جمع أمير المؤمنين فى مجلسهِ فقهـاء رعيته وعلمـاءهم لأـمر واقع من أمور الـدين فسـألهم عن الحكم فيه، فـاخبروه بما عندهم من الحكم فى ذلك.

وقـد حضـر المجلس أهل بيته قوّاده ووزرائه وعتّابه وقـد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلهم، لقولِ رجلٍ يقول شـطر هـذهِ الأمه بإمامته، ويدّعون أنَّه أولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء. قال فتغيَّر لونه، وأنتبه لما نبهته له، وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً»(١).

١- (٢) تفسير العياشى ج٣١٩ :١؛ بحار الأنوار ج۵ :۵٠؛ وسائل الشيعه ج ۴٩٠ :١٨.

الإمام الجواد عليه السلام

اشاره

سوف نتحدث عن حياه الإمام الجواد(عليه السلام) من خلال نقتطين فى حياته الشريفه من النشأه الأرضيه وسوف نركز على هاتين النقطتين بلغه عصريه وبعيده عن التعقيد وبلغه تحليليه كما تتداول فى الوقت الراهن والنقطتان هما:

أولاً: إمامه الجواد(عليه السلام) فى النشأه الأرضيه.

ثانياً: الحياه السياسيه.

أولاً: إمامه الجواد عَلَيْهِ السَّلامُ فى النشأه الأرضيه:

وجود الإنسان الأرضى

هناك عده معالم فى طابع إمامه الجواد(عليه السلام)، وأحد هذه المعالم هى صغر سنه صلوات الله عليه، فرغم صغر السن إلا أنه تحدى إلهى للقدره الإلهيه وأنها فوّاقه على قدره البشر كما هو معروف فى شأن النبى عيسى(عليه السلام).

إن أحد الأمور الأكيده التى يؤكد عليها الوحى الإلهى فى القران الكريم

وفى روايات أهل البيت(عليهم السلام) أن عمر الإنسان ليس بقدر عمر الأرض فقط، ولكن حسب تبيان أهل البيت(عليهم السلام) لما فى القرآن أن الإنسان موجود دهرى وسماوى وأخروى قبل أن يكون موجوداً أرضياً.

من الخطأ فى الإنسان أن يحسب أن النشأه الأرضيه هى بدء نشأه الإنسان وللأسف هذا الاشتباه وقع فيه الفلاسفه وجمله من العرفاء والمتكلمين، بينما فى منطق الوحى أن الإنسان قبل وجوده الأرضى كان موجوداً وناشئاً فى عوالم سابقه، وان موقعيه الإنسان فى تلك العوالم السابقه محدده ومؤثره فى موقعيته فى هذا العالم الأرضى.

والآن فى بحوث (DN الذى هو الهندسه الوراثيه أوالجينات الوراثيه بدأ الإنسان يعلم أن نشأه الإنسان الحيوانيه هى موجوده فى صلب آدم(عليه السلام) قبل الرحم الأخير الذى ولدنا منه، فنحن ككائنات حيه حيوانيه تتنامى وتتطور إلى الكائنات الإنسانيه وليس أول وجودنا هو فى أصلاب أبائنا القريبين أو أرحام أمهاتنا القريبه بل كل البشر كانوا- ككائنات حيه - موجودين فى صلب آدم(عليه السلام).

وهذا يعنى أن كل الخارطه الحياتيه العمريه للإنسان موجوده فى هذه الهندسه الوراثيه من لونه، طوله، خلقه، عمره، وهذا ما يسمونه بالهويه التكوينيه الكامله الموجوده فى ملف الجينه الوراثيه، مع أن معلوماتهم هذه محدوده ولكن العرفاء وبعض المتكلمين لم يطلعوا عليها، إلا أن بيانات الوحى أعظم من هذا وهى التى تبين وتؤكد ذلك.

ص:٥٦

إمامه الجواد علیه السلام وصغر سنه

إن أحد معانی الاصطفاء هو أنه جزاءً لما للبشر من نتائج إمتحانیه سابقه یکافئهم فی اصطفاء النشأه الدنیویه أو ببیان معنی آخر أیضاً بیّن فی الوحی جزاء متقدم لما یعلم الشارع مما سیکون مستقبلاً منهم فی نشأه الأرض فمسبقاً یهیئ لهم بیئه ما تناسب ما یعلمه من أعمالهم خیریاً أو شریاً خیراً أو شراً مناسب لما یعلم منهم من درجه الخیر، وتکون لهم أرضیه بذاک المقدار أباً أماً نسباً تربیهً، وهذا شبیه الآن فی العصر الحدیث فی المدارس النموذجیه یعنی یعلم أولیاء الأمور بما فی کمون طاقات هؤلاء الأفراد التی لم تفعّل الآن لکن یعلمون بما فیها وما سیکون منها ومن ثم یهیئ لکل بیئه مناسبه له وإلا یکون ظلم یعنی خلاف الرعایه خلاف العنایه وإلا فکل ما کان من الله هو فضل وأفضال.

ومن هنا إذا أردنا أن نستقری أو نستعلم شخصیه الجواد(علیه السلام) مثالاً من مثال المصطفین فلا یمکن لنا أن نقرأ شخصیه الجواد(علیه السلام) من سن الثامنه إلی سن الثلاثه والعشرین سنه، لأن هذه المده هی حقبه من أعمار الجواد(علیه السلام) ولم یکن دوره وعمره هذا فقط، یقول الباری تعالی:

«هَلْ أَتی عَلَی الْإِنْسانِ حِینٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُوراً»۱.

یعنی لیس بمذکور أی کان شیء، ثم شیء مذکور بعد ذلک ثم خلقه ثم برئه ثم صوره ثم مراتب «هو الله الخالق البارئ المصور»(۱).

۱- (۲) سوره الممتحنه: الآیه ۲۴.

فهناک مراتب فی الخلقه وعوالم یمر بها الإنسان ولکل مرتبه من هذه المراتب نشأه.

وهناک آیات عدیده یبین فیها القرآن الکریم أن هناک مخلوقات فی درجات علیا من العوالم الخلقیه کقوله تعالی «اَللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکاهٍ فِیها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِی زُجاجَهٍ الزُّجاجَهُ کَأَنَّها کَوْکَبٌ دُرِّیٌّ»۱. وکقوله تعالی: «وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ کُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَی الْمَلائِکَهِ فَقالَ أَنْبِئُونِی بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ»۲ واسم الأشاره لمجموعه حیه شاعره عاقله، یعنی هناک کائنات وموجودات حیه شاعره عاقله.

وهذه معلومات یبثها القران الکریم فی سور عدیده وقد بینها لنا أهل البیت(علیهم السلام) مفصلاً، وإلا فإن کثیراً من المفسرین یمرون علیها مروراً سطحیاً،إذاً لماذا کل هذا التأکید من القرآن الکریم علی هذه البیانات والإشارات من النور والأسماء؟!.

لأنه یرید أن یقول لنا أیها البشر لیس کل المحاسبات استخلاصها واستنتاجها ونظامها ومنظومتها تقوم علی مقطع من عوالم الخلقه وهو الخلقه الأرضیه والدنیا فقط.

متی یبدأ دور الجواد علیه السلام

ومن هنا لم یکن دور الجواد(علیه السلام) مقتصراً علی الخمسه عشر سنه من

عمره فقط التی هی مده إمامته فحسب بل إمامته(علیه السلام) مفصل اصطفائی فی عوالم عدیده سابقه ولاحقه ستأتی أیضاً، فإن الرجعه غیر القیامه کما هو معلوم، وإنما الذی نحن بصدده الآن هو شؤونه(علیه السلام) فی النشأه الأولی الأرضیه، وهناک عوالم أخری سیکون له(علیه السلام) الدور المهم فیها.

ونلاحظ فی منطق القران الکریم قوله تعالی: «وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً»۱. یبین أن هذا الخلیفه الذی سجدت له الملائکه والإمام والقیاده لیس هو ضروره أرضیه فقط، ولیس هو ضروره بشریه أو نباتیه أو حیوانیه أو هوائیه أو جمادیه أو بیئیه فقط بل هو ضروره ملائکیه أیضاً، لأن الملائکه أیضاً تحتاج إلی معلم وآمر لهم وناظم لأمرهم وإلا لتصدع نظامهم وإن کانت جمیع الملائکه من الکملین «لا یَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ یَفْعَلُونَ ما یُؤْمَرُونَ»۲، ولکن «فَوْقَ کُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِیمٌ»۳.

فالکمال درجات وصاحب العلم ذو الدرجه المعینه الملائکیه یحتاج إلی مدد فوقی وإلا لأختصم وأربک الأمر عندهم. وهذا یقود إلی التوحید والی ضروره الله وهذا دلیل علی فقر المخلوقات وإنها دائما فی حاله فقر واحتیاج واستمداد إلی مدد من الأزلی الرب تعالی لکن بین هذه الدرجات الکامله من المخلوقات وبین اللامتناهی الأزلی هناک وسائط وواسطه وهو

الإمام والخليفه التى أسجدت له الملائكه..

وهذا ما بينته لنا سوره البقره أو سبع سور أخرى قرآنيه أن خليفه الله ضروره فى نظام الملائكه ولا يخفى أن نظام الملائكه أمده ليس من النشأه الأرضيه فحسب بل قبل وبعد الأرض أيضاً وبعض طبقاتهم على الجنه أو على النار وفى كل العوالم«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ ناراً وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجارَةُ عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ».

وهذه الصور واللقطات الكبيره والخطيره والمتنوعه لها صله بأهل الأرض كما لها صله بكل العوالم التى قبل وبعد النشأه الأرضيه.

وهو وجه الحكمه فى استعرض القران الكريم إرائتها لتركيز صوره وحقيقه أن الإمام هو قطب الرحى فى كل هذه الموجودات ولا تنحصر إمامته بالجن أو بإمامه البشر أو بإمامه الموجودات الطبيعيه الأرضيه، بل إمام لضروره ملحه عوالميه لمخلوقات كثيره، فإذا كان بيان القرآن الكريم لضروره وأهميه خليفه الله بهذا المستوى والإمام الجواد(عليه السلام) هو احد الخلفاء الذين نص عليهم القران الكريم فمن الخطأ أن ننظر إلى أبعاد حياه الإمام الجواد(عليه السلام) من خلال هذه الحقبه الزمنيه فقط - الثمانى سنوات إلى ثلاث وعشرين سنه - مع أنها بهذا القدر حقبه اعجازيه أيضاً.

عده الشهور والدين القيم:

السماء وأبراج الأرض

يقول البارى تعالى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِی کِتابِ اللّهِ یَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِیهِنَّ أَنْفُسَکُمْ وَ قاتِلُوا الْمُشْرِکِینَ کَافَّةً کَما یُقاتِلُونَکُمْ کَافَّةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِینَ ۱.

ولو ندقق جيداً فى هذه الآيه الشريفه لشاهدنا أن هناك ربطاً وصله بين السموات وبين أبراج سماء الأرض التى هى قطره فى بحر السماء الأولى فضلاً عن السموات وأن العده هى اثنا عشر يوم خلق السماء السابعه وما دونها، وكذلك هناك إرتباط بين عده الشهور والدين القيم، فما هو السر والسبب فى ذلك؟!.

والجواب واضح فإن الشهور والاشتهار لا يراد للبروج من النجوم الفلكيه بل هم خلفاء الله الذى يدور عليهم أزمنه الأكوان وأزمنه الدهور وأزمنه العوالم المختلفه، حيث جعل الله تعالى خليفه وخلفاء أسجد له كل أهل السموات والأرض من ملائكته، فلا يمكن أن نرسم دور الجواد(عليه السلام) بالدور والنشأه الأرضيه فقط لأن عمره الشريف لا يقتصر على العمر الأرضى مع أن دوره الأرضى حسب بدنه وعمره الأرضى متضمن لتأثير ذى أبعاد خارقه لقدره البشر فيه ولا يمكن أن يتنكر لذلك أحد، إذ كيف

كان يدير شؤون طائفه من طوائف المسلمين تهابها السلطه العباسيه آنذاك وكانت تسيطر على أكبر دوله عظمى فى الأرض من دون أن تتبدد تلك الجماعه أو تتصدع أو تتفككك أمنياً وسياسياً وعلمياً ودينياً رغم التطاحنات الموجوده فيها، بل نراه صلوات الله عليه يمسك بزمام الشارع الفكرى للمسلمين فقد كانت تعقد مؤتمرات علميه ودوليه من قبل الدوله العباسيه للجواد(عليه السلام) - كما عقدت لأبيه الرضا(عليه السلام) من قبل - ولم تستطع أى شبهه علميه أو أزمه عقده علميه تتسلق وتتطاول على قدره المقام العلمى والدينى للجواد(عليه السلام).

ثانياً: الحياه السياسيه للإمام الجواد عليه السلام

اشاره

وقبل الخوض فى هذه النقطه لابُدَّ أن نبين مقدمه يرتكز عليها بحثنا هذا.

التحليل التاريخى والآليات الحضاريه

إن الظواهر والأحداث التاريخيه التى يمر بها الأنبياء لاسيما سيد الأنبياء(صلى الله عليه و آله) وخلفائه(عليهم السلام) نستطيع أن نصل فى فهمها إلى درجات أعمق متعاقبه من دون توقف عند حد، نعم قد لا نصل إلى الإحاطه بكل أعماقها وخصائصها ولكن إلى الدرجات الممكنه لنا بالتدريج.

ومن هنا لابد أن نحلل ونترجم بعض الآليات من خلال الواقع المعاش والمعايش الراهن بمعنى أن لغه ثقافه العصر التى يعيش فيها الإنسان، والبيئه أو المدينه التى يعيش فيها الإنسان يكون أكثر تفاعلاً وفهماً وتأثيراً وتأثراً من برهه أو حقبه زمانيه أخرى، وهذه هى طبيعه الإنسان

يتفاعل ويتعاطى مع زمانه الراهن أكثر من غيره لأنها حياه راهنه معاصره حيه حيويه.

مضافاً إلى ذلک أن اللغه الثقافيه الراهنه المعاصره التى يتعاطاها الإنسان نراه يأنس بها ويفهمها ويتفهمها بإنشداد أكثر من لغه ثقافيه لحقب زمنيه سابقه عليه. ومن الواضح أن معنى الثقافه باب وسيع فى كل المجالات المعاشيه، لأن اللغات لحقب زمانيه سابقه ربما يفهمها الإنسان إجمالاً ولكن كتنظير إجمالى لا كواقع معايش تفصيلى حى.

إذن هذه ضابطه عامه سواء أسميناها ضابطه فى التحليل التاريخى أو ضابطه فى الآليات الحضاريه فى الأجيال لقراءه التاريخ أو ضابطه فى لغه علم الاجتماع ما شئت فعبر، وهذا ما يقر به فى علم الاجتماع، وعلم الألسنيات، وعلم السياسه، وعلم الحضارات، وعلم التاريخ. وهذه ضابطه مسلمه يتعاطاها الإنسان ويتعايش معها أكثر يعنى بلحاظ الزمن الواحد فيما تعددت البيئات المعاشه.

فعن أبى هاشم الجعفرى(۱) قال: كنت بالمدينه حتى مر بها بغا أيام الواثق فى طلب الأعراب. فقال أبو الحسن - الإمام على الهادى(عليه السلام) -:

۱- (۱) داود بن القاسم بن إسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب، أبو هاشم الجعفرى. كان عظيم المنزله عند الأئمه(عليهم السلام)شريف القدر ثقه./ رجال النجاشى:۱۵۶ . قال الشيخ: إنه من أهل بغداد جليل القدر عظيم المنزله عن الأئمه(عليهم السلام)، وقد شاهد جماعه منهم الرضا والجواد والهادى والعسكرى وصاحب الأمر(عليه السلام) وقد روى عنهم كلهم/ معجم رجال الحديث ج۱۱۸: ۷.

أخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبيه هذا التركى فخرجنا فوقفنا فمرت بنا تبعيته، فمر بنا تركى فكلمه أبو الحسن بالتركيه، فنزل عن فرسه فقبل حافر دابته، قال فحلفت التركى وقلت له ما قال لك الرجل؟!.قال: هذا نبى؟ قلت ليس هذا بنبى. قال دعانى باسم سميت به فى صغرى فى بلاد التركيه ما علمه أحد إلا الساعه(۱).

وعن على بن مهزيار قال: أرسلت إلى أبى الحسن غلامى وكان سقلابياً، فرجع الغلام إلى متعجباً.

فقلت: مالك يا بنى؟

قال: كيف لا أتعجب؟ مازال يكلمنى بالسقلابيه(۲) كأنه واحد منا! فظننت أنه إنما دار بينهم(۳).

وفى روايه أخرى أن الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) كان يتكلم خمس لغات فى جلسه واحده(۴).

ومن خلال هذه الروايات نلاحظ كيف يتفاعل الإمام(عليه السلام) مع البشر، فبعض الأحيان قد تختلف من مدينه إلى مدينه بل فى علم اللغات قد تختلف اللغه من حى إلى حى ومن بيت إلى بيت فضلاً عن البلاد والقارات، ولهذا نرى أن الترنيمه الصوتيه لعائله معينه تؤثر فى أحاسيس الإنسان وعواطف

۱- (۱) إعلام الورى للطبرسى:۳۴۳.

۲- (۲) صقلابيه نسبه إلى الصقالبه جبل يتاخم بلاد الخزر فى أعالى جبال الروم بين بلغار وقسطنطينيه.

۳- (۳) بصائر الدرجات ج۱۳۵: ۲.

۴- (۴) بصائر الدرجات ج۱۳۴: ۲.

الإنسان وتفاعله أكثر من غيرها، فی حین أن هناک جهات مشترکه بشریه فی الوضع المعاصر الراهن فکیف إذا کانت هذه الفوارق منذ قرون، أو فوارق ملل ونحل.

ومثال آخر، لو نرید نقرأ تاریخ المسیحیه أو تاریخ الیهود أو تاریخ البوذیه لابُدَّ أنْ تکون لدینا آلیات عدیده لکی نتفهم تاریخهم بأحاسیسه من قبیل لغتهم، أعراف دیانتهم، ثقافتهم، الحقبه التاریخیه کیف کانت وهلم جرا.

وهذا لیس بالشیء الغریب الجدید وإنما التنبیه علیه للاستفاده منه فی قراءه حیاه الأئمه(علیهم السلام) وسیرتهم.

الأئمه علیهم السَّلامُ وسیاسه السلطه العباسیه

کانت الدوله الإسلامیه حین السلطه العباسیه من أکبر الدول علی وجه الکره الأرضیه وأعظمها آنذاک، ومع عظمتها وإسلامیتها إلا أن السلطه لا تستطیع أن تتحمل أو تترک أئمه أهل البیت(علیهم السلام) وشأنهم وموقعیتهم فی جسم المجتمع والأمه الإسلامیه، بدءاً من حقبه الإمام موسی بن جعفر(علیه السلام)، ولم تکن هذه الظاهره فی السلطه العباسیه فحسب بل أیضاً فی عهد السلطه الأمویه کانت تتبع نفس السیاسه الظالمه عتواً والحاقده شراسه اتجاه أئمتنا(علیهم السلام)، فقد تم استدعاء الإمام الباقر(علیه السلام) أکثر من مره وقد أعتقل هو وولده الصادق(علیه السلام) من المدینه إلی الشام(۱).

۱- (۱) بحار الأنوار: ج۴۶: ۲۶۴. مناقب آل أبی طالب لابن شهرشوب ج۳: ۳۲۲.

ونعبر بالاعتقال وبمصطلحات عصريه حديثه لأن التعبير يحسسنا بمعاناتهم(عليهم السلام) أكثر وأدق وأقرب معايشه، والألفاظ التاريخيه القديمه وإن كانت سديده إلا أن ألفاظ العصر الحالى وخصوصاً الألفاظ المختصه الحديثه المتداوله بكل مجال، فالسياسيه لحقلها ومعانيها، والعسكريه لبيئتها، والأمنيه لآليتها، والاقتصاديه لأدواتها وهلم جراً تجعلنا أكثر تحسساً وانشداداً وهذا مما يساعد على فهمها وتحليلها وإيصالهاً إلى الأطراف الأخرى والى العقول الجامده التى لا تتحرك إلا فى زاويه ضيقه، وهذا ما نشاهده الآن من خلال المحلل السياسى أو الخبير العسكرى أو الأمنى أو الاقتصادى والمالى أو الاجتماعى أثناء تحليلهم للأحداث التى نمر بها.

إعتقال الباقر والصادق عليهما السَّلامُ

ولو نلاحظ طريقه اعتقال الإمام الباقر وولده الصادق(عليه السلام) كيف تمت من خلال الفرقه العسكريه الخاصه فى السلطه الأمويه، بحيث جاءت من الشام إلى المدينه المنوره وتحت رقابه وحمايه مشدده وبعد وصولهما(عليهما السلام) إلى هناك تم استجوابهما أمام محضر رئيس السلطه وفى القصر الجمهورى وبحضور كل الوزراء، والقاده الأمنيين، والوفود الدوليه من سفراء وغيرهم.

وكان هذا الاعتقال بسبب خطبه سياسيه ألقاها الإمام الصادق(عليه السلام) فى موسم الحج بإيعاز من أبيه الإمام الباقر(عليه السلام)، وقد كان الباقر(عليه السلام) تحت حكم سلطه عاتيه أمويه تتحكم بأكبر دوله عظمى وتتحسسه وتراقبه ومع ذلك يوعز للصادق(عليه السلام) بأن يخطب خطبه عقائديه سياسيه ويبين فيها حصر شرعيه

النظام الإسلامی بأهل البیت(علیهم السلام) فقط وفی موسم الحج الذی تجتمع فیه جمیع المذاهب ومن کل بقاع الأرض ولیس له فرق عسکریه أو أمنیه مرافقه تحرسه أو تحمیه من بطش السلطه الأمویه الفاتکه.

فعن عماره بن زید الواقدی، قال: حج هشام بن عبد الملک بن مروان سنه من السنین، وکان قد حج فی تلک السنه محمد بن علی الباقر، وابنه جعفر بن مُحمَّد(علیهم السلام) فقال جعفر بن محمد فی بعض کلامه: الحمد لله الذی بعث محمدا بالحق نبیا، وأکرمنا به، فنحن صفوه الله علی خلقه، وخیرته من عباده، فالسعید من اتبعنا، والشقی من عادانا وخالفنا ومن الناس من یقول: إنه یتولانا وهو یوالی أعداءنا، ومن یلیهم من جلسائهم وأصحابهم أعداؤنا فهو لم یسمع کلام ربنا ولم یعمل به. قال أبو عبد الله جعفر بن مُحمَّد(علیهما السلام) فأخبر مسیلمه (بن عبد الملک) أخاه بما سمع، فلم یعرض لنا حتی انصرف إلی دمشق، وانصرفنا إلی المدینه، فأنفذ بریدا إلی عامل المدینه بأشخاص أبی وأشخاصی معه، فأشخصنا إلیه فلما وردنا دمشق حجبنا ثلاثه أیام ثم أذن لنا فی الیوم الرابع، فدخلنا وإذا هو قد قعد علی سریر الملک وجنده وخاصته وقوف علی أرجلهم سماطین متسلحین، وقد نصب البرجاس(۱) حذاه وأشیاخ قومه یرمون... (۲).

هکذا کانت اکبر دوله إسلامیه تتخوف وتتحسس من الإمامین الباقر والصادق(علیه السلام)، کما یبین هذا الموقف من الإمامین الصادقین(علیهما السلام) توازن مسیرهما السیاسی فلم یکونا فی الانتماء المعلن مواليین للسلطه بحیث یغیب

۱- (۱) البرجاس: غرض فی الهواء یرمی به/ لسان العرب ماده (برجس).

۲- (۲) الکافی ج ۴۷۱: ۱ الحدیث:۵، بحار الأنوارج ۱۸۱: ۶۹ .دلائل الإمامه للطبری:۱۰۳.

صراط الشرعيه عن وعى الأمه، ومع كل هذا لم يستطع رئيس هذه السلطه أن يبرر سبب اعتقاله للإمامين(عليهما السلام)، ولذلك كان مضطراً لإطلاق سراحهما وإرجاعهما إلى المدينه المنوره سالمين غانمين، ولكن بسبب حقده وعدائه الشرس على آل مُحمَّد(صلى الله عليه و آله) أوعز إلى ولاه المدن التى يمر من خلالها موكب الإمامين(عليهما السلام) بالفرض على أهاليها بإغلاق أسواقهم ومقاطعه التعامل مع الإمامين(عليهما السلام).

فعن أبى بكر الحضرمى قال: لما حمل أبو جعفر إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك، وصار ببابه، قال هشام لأصحابه: إذا سكت من توبيخ محمد بن على فلتوبخوه، ثم أمر أن يؤذن له، فلما دخل عليه أبو جعفر قال بيده السلام عليكم فعمهم بالسلام جميعا ثم جلس فازداد هشام عليه حنقا بتركه السلام بالخلافه، وجلوسه بغير إذن فقال: يا محمد بن على لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين، ودعا إلى نفسه، وزعم أنه الإمام سفها وقله علم، وجعل يوبخه، فلما سكت أقبل القوم عليه رجل بعد رجل يوبخه، فلما سكت القوم نهض قائما ثم قال: أيها الناس أين تذهبون؟ وأين يراد بكم؟ بنا هدى الله أولكم، وبنا يختم آخركم، فان يكن لكم ملك معجل، فان لنا ملكا مؤجلا، وليس بعد ملكنا ملك، لأنا أهل العاقبه يقول الله عز وَجَلَّ «والعاقبه للمتقين» فأمر به إلى الحبس، فلما صار فى الحبس تكلم فلم يبق فى الحبس رجل إلا ترشفه وحن عليه، فجاء صاحب الحبس إلى هشام، وأخبره بخبره فأمر به فحمل على البريد هو وأصحابه ليردوا إلى المدينه، وأمر أن لا تخرج لهم الأسواق، وحال بينهم وبين الطعام والشراب، فساروا ثلاثا لا يجدون طعاما ولا شرابا، حتى انتهوا إلى مدين فأغلق باب المدينه دونهم، فشكا أصحابه العطش والجوع قال: فصعد جبلا وأشرف

علیهم فقال بأعلی صوته: یا أهل المدینه الظالم أهلها! أنا بقیه الله یقول الله «بقیه الله خیر لکم إنْ کُنْتُم مؤمنین وما أنا علیکم بحفیظ» قال: وکان فیهم شیخ کبیر فأتاهم فقال: یا قوم هذه دعوه شعیب علیه السلام والله لئن لم تخرجوا إلی هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقکم ومن تحت أرجلکم فصدقونی هذه المره وأطیعونی وکذبونی فیما تستأنفون فانی ناصح لکم قال: فبادروا وأخرجوا إلی أبی جعفر وأصحابه الأسواق(۱).

ویلاحظ أیضاً من هذه الروایه الثانیه أن الباقر(علیه السلام) لم ینکسر ولم ینثن عن بیان حصر الشرعیه فی الحکم بأهل البیت(علیهم السلام) رغم أن هذا الإعلان السیاسی فی مقر القصر الرئاسی لبنی أمیه ثم عدم تقریره(علیه السلام) للحاکم الأموی بالخلافه وعدم إکتراثه به وعدم تهیبه من بطش العصابه الأمویه وإقدام الحاکم الأموی علی حبسه(علیه السلام) ثم قیامه فی الحبس بالتأثیر علی السجناء لمسار أهل البیت(علیهم السلام) وتهیب السلطه من بقاءه کل ذلک یوضع حقیقه سیره الباقر(علیه السلام) والصادق(علیه السلام) فی المسار السیاسی وطبیعه تعاملهم مع السلطه الأمویه فی حین أنهما(علیهما السلام) لم یعتمدا الحرب الساخنه معها.

الجواد عَلَیْهِ السلام والمأمون العباسی

ثم اشتدت الرقابه علی باقی الأئمه من الإمام موسی بن جعفر(علیهما السلام) حتی تم اعتقاله واستجوابه وسجنه لمرات عدیده واستمر سجنه ما یقرب من أربعه عشر سنه - کَمَا مَرَّ سابقاً -، ثم اشتدت المراقبه الأمنیه والحصار

۱- (۱) بحار الأنوارج۲۶۴: ۴۶ .مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ج۳۲۲: ۳.

الأمنی والاقتصادی حول الإمام الرضا(علیه السلام)، فبعد وصول المأمون أو الخؤون العباسی إلی السلطه أرسل فیلق عسکری لإعتقال الإمام الرضا(علیه السلام) من المدینه إلی خراسان وأمرهم أن لا یکون مسیرهم عن طریق الکوفه وقم بل عن طریق الأهواز(۱)، لأنه کان یعلم أن شیعته متوافرون بکثره فی هذه المدن التی منع عن المرور بها. وبقی(علیه السلام) تحت الإقامه الجبریه إلی یوم استشهاده صلوات الله علیه.

أما الإمام الجواد(علیه السلام) فلم یکتف المأمون باعتقاله وسجنه فی بغداد بل تحت الإقامه الجبریه وفی نفس القصر الجمهوری بل أجبره علی الزواج من أبنته یعنی یجب أن تکون عین جوسسه فی داخل وسط دار الجواد(علیه السلام)، فیلاحظ أَنَّهُ(علیه السلام) شاب فی ریعان حیاته یستلم مسؤولیات القیاده الإلهیه تحت أعتی دوله مخابراتیه، بولیسیه، عسکریه، أمنیه، محاصر فی القصر الجمهوری بل الرقابه ممتده إلی غرفه النوم ونصب عین جوسسه علیه فکیف یتأهل ویتمکن مثل هذا الإمام لإداره البلاد والعباد وهو فی شبابه وفی صغر سنه مع تحشید وتعبئه کل هذه الاجرائات الأمنیه الشدیده؟.

القیاده المهوله فی التدبیر والإداره وصغر السن

وقد تحمل الجواد(علیه السلام) هذه الأمانه والقیاده الإلهیه وهو فی السنه الثامنه أو العاشره من عمره وأمام کل هذه التحدیات والصعاب الخانقه التی مرت بآبائه هی نفسها مرت علیه ولکن بصوره اشد.

۱- (۱) بحار الأنوارج۱۱۷: ۴۹.

ولو نلاحظ - مَثَلاً - أمير المؤمنين(عليه السلام) فقد كان فى بيته وهجموا على البيت وكان معه ثله من أصحابه وشيعته المخلصين نعم ما جرى عليه هول عظيم وانقلاب عسكرى على الأعقاب تنبأ وأخبر عنه القرآن لا يمكن لأحد أن يتعامى عنه ولكن(عليه السلام) له أنصاره وأولاده وقد وقفت بجانبه وطالبت بحقوقه بنت النَّبِيّ(صلى الله عليه و آله) وزوجته فاطمه الزهراء(عليها السلام) والتى كانت تمثل النبوه لأنها بنته الوحيده، ولم يكن تحت الإقامه الجبريه.

وهكذا الحال بالنسبه للحسن والحسين صلوات الله عليهما، وكذلك السجاد والباقر والصادق(عليهم السلام)، فمن حيث مجموعه الآليات من ضغط الدوله العظمى فإن ما حصل للجواد(عليه السلام) أشد مما حصل للرضا(عليه السلام)، وما حصل للرضا(عليه السلام) اشد مما حصل لموسى بن جعفر(عليه السلام)، ولكن عندما نصل إلى الجواد(عليه السلام) وهو يرث موروث آبائه وإنجازاتهم وفى نفس الوقت يكون هو المسؤول والأمين الإلهى عن كل هذه الانجازات والملفات ولابد من إدارتها والحفاظ عليها فى ظل ظروف أمنيه ورقابه مشدده وهو فى صغر سنه صلوات الله عليه.

وهذا فى الحقيقه تحدى كبير وليس بالشئ الهين والسهل حيث يدير المجاذبه والتجاذب الحضارى السماوى الأرضى وهو فى الإقامه الجبريه والمراقبه الشديده وفى داره من خلال زوجته أم الفضل بنت المأمون أو الخؤون العباسى، وهذا الزواج تم تخطيطه لما فيه من تدبير أمنى وتدبير سياسى وتدبير سيطره لأجل الإحاطه بأنشطه الطرف والقبضه الحديديه لأجل مصارعه الطرف الأخر.

ومن هنا لابد أن تكون للجواد(عليه السلام) قدره أمنيه بحيث يستطيع أن يسيطر على كل هذه المواجهات والقنوات والتجاذبات لإداره الأمه الإسلاميه، وهذا يحتاج إلى شبكات أمنيه وشبكات وقنوات معلوماتيه وماليه وإداريه، ولا يمكن أن نقول أن كل ذلك بالمعجزه فى الإداره نعم السماء لديها القدره فى ذلك ولكن أبى الله أن يجرى الأمر إلا بأسبابها.

الجواد عَلَيْهِ السَّلامُ يتحدى أخطبوطيه السلطه العباسيه

قياده الجواد عَلَيْهِ السلام تحدى إلهى

ولا يخفى أن إداره المسلمين لم تكن بيد ما يسمى بالخلفاء الذين يقضون عمرهم فى الفجور والفسق والليالى الحمراء بل لولا أن أهل البيت(عليهم السلام) يمسكون بخيوط إداره المسلمين بل وإداره البشر فى كل جيل وكل قرن من الزمان وهو مفاد الحديث النبوى «الخلفاء أو الأمراء بعدى اثنى عشر لا يزال أمر المسلمين أو أمر الناس أو أمر الدين بخير ما بقوا» (١) لدبت الفوضى والهرج والمرج فى البشر إلى يومنا هذا، فما هى الآليات وما هو النظام فى الإداره الأمنيه والاقتصاديه والتربويه الذى قام به الجواد(عليه السلام) حتى استطاع أن ينظم أمور الأمه الإسلاميه ولم تتعطل مسيره أتباعه والموالين له فى أصقاع الأرض.

وهذا نوع من التحدى الإلهى والبرهان الإلهى الواضح، أن هذا الصبى فى صورته البدنيه هو قطب الرحى لإداره المهام الإلهيه العظيمه الكبرى وبكل آلياتها وأسبابها الطبيعيه، نعم قضيه طى الأرض وقضيه

١- (١) صحيح مسلم كتاب الأماره.

الملكوت هـذا جـانب موجود بلاـ ريب، ولكن الأسـباب الطبيعيه، القنوات الطبيعيه، الإداره الطبيعيه فى أعلى ما يمكن أن يتصور من تدبير وكمال تدوير وتدويل وتكامل كان يديرها أئمه أهل البيت(عليهم السلام).

ومن الطبيعى كلما ازداد امتداد مسير ومنهاج أهل البيت(عليهم السلام) إزداد قلق الدوله الكبرى والعظمى فى الأرض ومع تنامى هـذه القوه إلى حـد الاسـتنفار المتـأهب، وهـذا مـا لاحظنـاه فى حياه الإمامين العسـكريين حيث ازدادت حاله التأهب والاسـتنفار الأمنى إلى أقصى حدوده فى سامراء(١).

التحدى العلمى للإمام الجواد عَلَيْهِ السلام

وهذه الظاهره ليست لقطه وبقعه مقتطعه عن سـلّم تداعيات أمواج تتبع بعضـها البعض بل يجب أن نلاحظها كظاهره متصـله حتى نسـتطيع أن نفهم حياه الإمام الجواد(عليه السـلام) كحلقه ضمن سلسله متتابعه مترامیه أكثر فأكثر من جهه علميه يعنى علم، جامع علم ناظم لكل الأمه الإسـلاميه، وما يجرى من منازلات علميه مع الجواد(عليه السـلام) فى القصـر الجمهورى للخلافه العباسـيه لا ننظر إلى ذلـك انه مجرد مواقف سؤال بـل هو عبـاره عن تحـدى علمى وليس للسـلطه فحسب بل تحـدى علمى مع كل الوضـع البشرى أمام الدوله، هذا التحدى يلقون بكاهله وعبئه على الجواد(عليه السلام).

وبعباره أُخرى يطالبونه بتفعيل إدعائه للإمامه بممارسه عمليه بتقـديم حلول لمعضـلات وأزمات تواجه البشـريه والمسـلمين، أنت تدعى الإمامه، تدعى هذه الزعامه أعطنا ملف علاج حل لهذه الأزمات.

١- (١) راجع الحياه السياسيه للإمامين العسكريين(عليهما السلام) للشيخ الأستاذ دام ظله.

مثلاً هناک ملفات متعدده فی حیاه الإمام علی بن موسی الرضا(علیه السلام) فی الشدائد الخطیره یمر بها عسکر المسلمین یحاول الخؤون العباسی أن یقول للرضا(علیه السلام) أنت ملزم بإبداء علاج لنا، ملف تدارک، ملف إداره، ومن جهه أخری تری السلطه العباسیه أن الإمام(علیه السلام) تحت قبضتها فیرید أن تستثمر قدراته فی إداره أوضاع الأمه، ومن الطبیعی کل ما یصب فی مصلحه الأمه یقوم أئمه أهل البیت بعبئه صلوات الله علیهم. جلب الرضا(علیه السلام) وجعل تحت الإقامه الجبریه وبعده الجواد(علیه السلام)، ولکن بشکل أشد لیس فقط للسیطره علیهما کقوه معارضه بل محاوله الاستفاده من قوه هذه المعارضه المتنامیه الضاربه مساحهً فی رقاع البلاد الإسلامیه لغرض تجنیدها لإداره الدوله، إذ العائله الحاکمه غیر کفوءه لإداره الدوله أو علاج المصاعب التی تمر بهم، کما هو الحال فی ما قام به الباقر(علیه السلام) عند وقوع أزمه نقدیه مالیه خطیره مرت بها الدوله فی عهد السلطه الأمویه التی افتعلتها دوله الروم من إسقاط اعتبار النقود الرومیه والتی کانت رائجه فی التعامل فی البلدان الإسلامیه وکیف عالجها الباقر(علیه السلام) بتبدیل النقد.

فهناک أغراض عدیده وراء فرض السلطه العباسیه الإقامه الجبریه علی الجواد(علیه السلام) لأنه قدره یخاف منها وفی نفس الوقت یجب أن تستثمر، وهذا اعتراف بأنَّه(علیه السلام) هو مدیر ومدبر مع صغر سنه وهناک حاجه ملجئه للدوله العظمی أن تستعین به وأن تقیمه تحت الإقامه الجبریه، والرقابه القریبه من مرکز الدوله العظمی. فالسلام علیه یوم ولد ویوم اغتیل ویوم یبعث حیاً.

علم الإمام الجواد عليه السلام

اشاره

بِسْمِ اللهِ الْرَّحْمَنِ الْرَّحِيمِ

أعوذُ بالله السَّميعُ العليم مِنْ الشَّيطان الرَّجيم

وَصَلّ اللَّهُمَّ عَلَى مُحمَّد وآلِهِ الطَّيبين الطَّاهرين، واللَّعن الدائم عَلَى أعدائِهم أجمعين إلى قيامِ يومِ الدِّين.

السَّلامُ عَلَيْكُم أيُّهَا الحضُور وَرَحْمَهُ اللهِ وَبَرَكَاتَه.

علم الإمام وآثاره

هَذَا العنوان ذو أبواب وفصول عديده، وَلَيْسَ مِنْ الموضوعيه التعرُّض لِكُلِّ أبوابه وفصوله فِي حديث واحد أو فِي سلسله واحده، بَلْ أصّبح هَذَا البحث فِي الإمام والإمامه مِنْ عُمْده المباحث، والسِّر فِي كونه مِنْ عمده مباحث الإمامه أنَّ البحث والحديث حول الإمام يتفرَّع عَلَيْهِ عِدَّه مباحث، مِنْهَا البحث فِي ولايته وتولِّى الآخرين لَهُ، وَمِنْهَا أنَّ هَذِهِ الولايه وتولِّى الآخرين لَهُ هل تختلف بحسب

حضوره وظهوره، وبحسب غيابه وتستّره؟ هل هِيَ تختلف بحسب تقلّده لمنصب الحكومه الظاهريه، أو بحسب عدم تقلّده الظاهرى لزمام الحكومه الظاهريه كَمَا فِي عَلِيّ(عليه السلام) طيله السنوات الخمسه والعشرين؟.

إلى غَيْر ذَلِكَ مِنْ مباحث الولايه لَهُ، هل ولايته قانونيه اعتباريه أو أنَّ التولِّى ومقامه فِي الولايه تكوينى، وإحدى درجات ولايته تكون مؤدّاها قانون اعتبارى؟

عَلَى أيّه حالٍ البحث فِي شؤون وشعب الولايه مُتأثِّر صلب التأثُّر بشرح علم الإمام(عليه السلام).

حقيقه حجِّيه الإمام

كَذَلِكَ البحث فِي حُجِّيّه الإمام، ما هُوَ التصوُّر الذى ينطبع عنها لدى المُعتقدين بإمامته(عليه السلام)، أو الانطباع لدى غَيْر المُعتقدين بإمامته(عليه السلام) ما هُوَ معنى حُجّيّته؟

وَبَعْدَ الفراغ مِنْ حُجِّيَّه مقام الإمام كُنهاً وماهيّةً نقول: ما هُوَ معنى حُجِّيَّه الإمام؟ هل حُجِّيَّه الإمام هِيَ عَلَى نسق حُجِّيَّه قوله وزان حُجِّيَّه قول الرواه والمُخبرين العدول، أو أنَّ سنخ ونمط حُجِّيَّته تختلف عَنْ حُجِّيَّه قول الرواه الثُّقات عِنْدَ المُسْلِمين، كَزُراره وَمُحمَّد بن مُسْلِم، أو سلمان الفارسى أو أبى ذر أو جابر بِنْ عبدالله الأنصارى المُتَّفَق عَلَى وثاقتهم مَثَلاً بين الفريقين، هَلْ حُجِّيَّه قوله مِنْ هَذَا القبيل أو لا؟

حُجِّيَّه قوله فِي فتاواه هَلْ هِيَ مِنْ سنخ ووزان حُجِّيَّه فتاوى الفُقَهَاء غَيْر الأئِمَّه المنصوبين مِنْ قبل الله، الفقيه عِنْدَمَا يُريد أنْ يفتى بحكمه ويستنبط حُكماً يُراجع المصادر والعمومات الموجوده والمُخصّصات لها والمُطلقات الموجوده، أىّ فقيه مِنْ فقهاء المُسْلِمين إذَا أراد أنْ يستنبط حُكماً ويُفتى بفتوىً يُراجع حِينَئِذٍ القُرآن الكريم والسُّنّه النبويّه وهلّم جرّا، فَحِينَئِذٍ يعمل مراحل الفحص والاستنباط والجمع بين الأدلّه وتقريب مفاد الأدلّه إلى غَيْر ذَلِكَ مِنْ مراحل عمليه الاجتهاد والاستنباط، هَلْ بالإمكان أنْ نقول فِي حُجِّيَّه فتوى الإمام وما بيّنه مِنْ أحكام ويحكم به مِنْ أحكام، أنَّ سنخ حُجِّيَّته هِيَ عَلَى وزان حُجِّيَّه فُقَهَاء المُسْلِمين، أو أنَّ سنخ حُجِّيَّه حُكمه تختلف؟

وإذا غايرنا بين سنخ حُجِّيَّه قوله وإخباراته أو فتاواه وأحكامه عَنْ حُجِّيَّه أقوال الرواه، وَحُجِّيَّه أقوال الفُقَهَاء، فَهَلْ هِيَ كَحُجِّيَّه الخبر النبوىّ، والحكم النبوىّ، مَعَ أنَّ حُجِّيَّه قول النَّبِىّ(صلى الله عليه و آله) أو حُكمه أو فتاواه أو ما شابه ذَلِكَ مُستنده إلى منبع علم الوحى، بينما الإمام لا يلتزم فِي علمه بأنَّه علم مِنْ قبيل النبوّه أيّاً ما كَانَ فلا الشقّ الثَّانِى، ولا الشقّ الأوَّل، فشقّ ثالث.

حقيقه الإمامه

ربما فِي تصوّرات الكثير مِنْ المُسْلِمين أنَّ علم الإمام عِنْدَمَا نقول بإمامته، هُوَ الإمامه بما هِيَ زعامه سياسيه قانونيه اعتباريه، ليست تزيد عَلَى ذَلِكَ المعنى.

ما هِیَ الإمامه فِی کتب المُتکلّمین ؟

الإمامه هِیَ رئاسه دینیه ودنیویه لحفظ الدِّین وإقامه الحکم بین المُسْلِمِین.

والحاصل أنَّ تعریف الإمامه وَحُجِّیَّه مقام الإمامه، مُتأثِّر کثیر التأثُّر ومُرتبط عُمده الارتباط بعلم الإمام.

إذَنْ هَـذَا بُعـد آخر مُهم مُتـأثِّر بعلم الإمـام، ألا ـ وَهُوَ حُجِّیَّه أقوال الإمـام، أفعال الإمام، فتاوی الإمام، أحکام الإمام وَعَلَی أیَّه حال تجـد الغفله عِنْـدَ کثیر مِنْ إخواننـا المُسْـلِمِین فِی تصوّر حقیقه حُجِّیَّه أقوالهم ومـا شـابه ذَلِکَ وأنها بمعنی حُجِّیَّه قول الفُقَهَاء، أو الرُّواه الثُّقات العدول.

والأمر الثَّالِث الذی مُتأثِّر عُمده التأثُّر بعلم الإمام هُوَ تعریف حقیقه الإمامه، فَهَذَا المبحث هُوَ فِی صُلب البحث فِی الإمامه.

الوراثه فِی الإمامه

مبحث رابع فِی الإمامه یتأثَّر أیضاً بعلم الإمام، وَهُوَ: الوراثه، الکثیر مِنْ المُسْـلِمِین رُبَّمَا ینطبع لدیهم أنَّ الوراثه الَّتِی تُذکر فِی باب الإمامه عِنْـدَ الإمامیه هِیَ عَلَی نسق ووزان الوراثه القبلیه الموجوده، الاعتباریه الموجوده، النسبیه اللحمیه مِنْ وراثه الـدم الموجوده لدی سلسـله الملکیه البشریه الوضعیه، أو سلسله الأُسر البشریّه المُعتاده، أو هِیَ وراثه مِنْ جنس آخر الوراثه الَّتِی تُذکر فِی القرآن الکریم عَنْ الإمامه :(هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ ۱یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّ کَثِیراً مِنَ الْأَحْبارِ وَ الرُّهْبانِ لَیَأْکُلُونَ أَمْوالَ النّاسِ بِالْباطِلِ وَ یَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللّهِ وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الـذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ لا یُنْفِقُونَها فِی سَبِیلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِیمٍ ۲.

هَذِهِ الوراثه فِی القُرْآن لیست بِهَذَا المعنی، والبحث عَنْ الوراثه بحثٌ عَلَی أیّه حال هامّ وخطیر مِنْ مباحث الإمامه، وَلَهُ ارتباط بَلْ مُتوقِّف عُمده توقّفه عَلَی مبحث علم الإمام.

حقیقه عصمه الإمام

أیْضَـاً هُنَـاک مبحث خـامس مِنْ مبـاحث الإمـامه، مُتَـأثِّر ببحث علم الإمـام، ألا وَهُوَ: عِصْـمَه الإمام، عصْـمته العلمیه والعملیه، بَلْ عصمته العلمیه تکاد تنطبق عَلَی علم الإمام، أو هِیَ عین علم الإمام، ولا ریب أنَّ عصمته العلمیه أیْضَاً مُتأثِّره أو البحث فیها مُترتِّب عَلَی علم الإمام، فنلاحظ مباحث عدیده، علم الإمام لها ساق الشجره الذی یتفرَّع عَلَیْهِ أغصان شجره مباحث الإمامه.

فَإذَنْ لابُدَّ مِنْ اليقظه والتنبيه فِى مباحثها وأبوابها وفصولها وكثير مِنْ جهات مباحثها، إلى أنْ نُحرّر بدقَّه وصوابيّه وسداد علم الإمام، الذى قَدْ افترضناه كصفه رئيسيه لَهُ، وَمِنْ ثُمَّ خضنا فِى ذَلِكَ البحث فِى جُمله مِنْ مباحث الإمامه مِنْ حُجِّيَّه، أو عِصْمَه، أو وراثه، أو أىّ مبحث آخر فِى بحث الإمامه.

فالعُمده هُوَ تحرير مبحث علم الإمام، وطبعاً الآن الحديث فِى علم الإمام المفروض فيه الفراغ عَنْ تقرير الدَّليل عَلَى الإمام والإمامه، وَبَعْدَ الفراغ عَنْ الدَّليل سواء الدَّليل العقلى أو النقلى، العقلى البحت المحض، أو النقل المُركَّب، وَبَعْدَ الفراغ عَنْ تلك الأدلّه المُوصله لنا إلى الاعتقاد بإمامه الأئِمَّه إجمالاً، بَعْدَ الفراغ عَنْ وجودها وثبوتها وإثباتها للإمامه، حِينَئِذٍ تصل النوبه إلى مبحث علم الإمام فرتبه هَذَا البحث وموضعه حسب الترتيب الطبيعى والمنطقى فِى البحث هُوَ بَعْدَ الفراغ عَنْ الأدلّه عَلَى الإمامه بلا ريب، وسنرى كيف يتأثَّر فقه النصوص الوارده والأدلّه الوارده فِى إمامه الأئِمَّه بِهَذَا المبحث مبحث علم الإمام، مَثَلاً حديث الثقلين المُتّفق عَلَيْهِ بين الفريقين، والذى سنُشير إلى أنَّ العديد مِنْ الآيات القُرآنيه مُؤدّاها حديث الثقلين - كَمَا أشارت روايات أهل البيت إشاره تنبيهيه، وأنَّ حديث الثقلين سنده لَيْسَ فَقَطْ سند الطرق المُتواتره بين الفريقين فِى الصحاح الموجوده عِنْدَ أهل السُّنّه، أو مِنْ طرق الإماميه الاثنى عشريه، بَلْ سنده قُرآنى ومفاده قُرآنى أيْضَاً، أيّاً ما كَانَ حديث الثقلين الذى هُوَ مِنْ أحد الأدلّه المُهِمَّه الدالّه عَلَى إمامه الأئِمَّه، ما هُوَ مؤدّاه؟

مؤدّى حديث الثقلين

رُبَّمَا الكثير مِنْ المُسْلِمين يُفسِّرون حديث الثقلين: «

إنِّى تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى» أنَّ حُجِّيَّه العتره هِىَ عَلَى وزان حُجِّيَّه

قول الرواه، أو قول فُتيا الفُقَهَاء وأنَّهم صُلحاء عدول!

وَهَـذَا الانطباع عَنْ مفاد حديث الثقلين سببه هُوَ عدم الفطنه بالمفاد الدقيق لمتن الحديث بطريقه الروائى، ولمتن الحديث بطريقه القُرآنى، إذْ إنَّ حديث الثقلين نُصَّ عَلَيْهِ فِى الكتاب العزيز.

إذَنْ فقه النصوص الدالّه عَلَى إمامتهم يتأثَّر بمبحث علم الإمامه.

هَذَا كمقدِّمه للدخول فِى بحث علم الإمام.

ما معنى علم الإمام ؟

وقبل الدخول فِى مبحث علم الإمام يجب الالتفات إلى أنَّ البحث فِى نفس العلم، علم الإمام أو علم الإمامه، والعلم الموجود عِنْدَ الأئِمَّه رُبَّمَا يُطْلَق عَلَيْهِ اللّدُنى. هَذَا العلم يتشعّب إلى شُعب عديده جدّاً، ومباحث علماء الإماميه والمُتكَلِّمين عموماً عَنْ علم الإمام مِنْ العتره النبويّه، يبحث فِى أبواب عديده، أو يقسّم إلى مسائل عديده، وَلَنْ يكون بحثنا فِى علم الإمام مُستوعباً لِكُلِّ هَـذِهِ المسائل، وإنَّما نتوخّى ونقصد جهه مُعيّنه خاصّه فِى بحث علم الإمام، وَإلَّا فالحديث عَنْ علم الإمام طويل الذيل، ويحتاج إلى أبواب وفصول عديده، المُهم أنَّ المسائل الَّتِى تذكر كفهرسه أذكرها، مَثَلاً: علمهم بالكتاب، علمهم بتأويل المُتشابه القُرآنى،علمهم بأعمال العباد (وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَهِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)١.

ص:٨٠

علم الأعمال، علم النوايا الَّتِی فِی القُلوب، علم الأصلاب، علم المنایا والبلایا، علم تأویل الأحادیث، علم تأویل الوجود، والتأویل عَلَی أقسام استعرضه القُرْآن الکریم، علم منطق الحیوانات والطیر، علم ما کَانَ وما یکون، علم الموضوعات والأحکام، علم الظاهر والباطن، غَیْر ذَلِکَ مِنْ سلسله مباحث العلم، وفی علم الأنبیاء أو علم الأئِمَّه الأولیاء الحُجَج، هَذِهِ مسائل عدیده تُذکر وتُبحث.

کَمَا أنَّ هُنَاک مباحث فِی علم الإمام مِنْ قبیل مراتب علوم الأئِمَّه، سواء مِنْ عتره النَّبِیّ(صلی الله علیه و آله)، مراتب علومهم کیف هِیَ؟ هَلْ هِیَ عَلَی وزان واحد، ودرجه واحده، أم تتفاوت؟ منابع ومصادر علم الأئِمَّه ما هِیَ؟ وما جهات علومهم؟ عقد الکلینی فِی أصول الکافی أبواباً فِی ذَلِکَ، والصدوق فِی عِدَّه مِنْ کُتبه ککتاب (التوحید) و (عیون أخبار الرضا(علیه السلام) وکتاب وکتاب (المعانی) أو (العلل)، وعقد المجلسی فِی البحار أیْضَاً عِدَّه عناوین مِنْ هَذِهِ المباحث، فِی منابعها وجهات علومهم وما شابه ذَلِکَ.

إذَنْ المقصود أنَّ أبواب البحث فِی علم الإمام عدیده، وفصولها عدیده، ومسائلها عدیده الزوایا، وما نُرید أنْ نُرکِّز عَلَیْهِ فِی هَذَا الحدیث بَعْدَ هَذِهِ المُقدِّمه هِیَ الإلفات إلی المُغایره بین علم الإمام، وعلم الفقیه أو الراوی مِنْ جانب، وَمِنْ جانب آخر مُغایرته للعلم النبوی وَهُوَ الوحی الخاصّ.

فَهُنَاک عنوان علم الإمام کَمَا یصطلح عَلَیْهِ القُرْآن الکریم، والروایات الوارده فِی السُّنّه، أنَّ علمه لدُنّی بشُعبه وأقسامه.

هَذَا العلم اللدُنّى يتغاير سنخاً مَعَ علم الرواه وعلم الفُقَهَاء، ويتغاير مَعَ العلم النبوى الذى يصطلح عَلَيْهِ بالوحى النبوى.

معنى الوحى

الوحى بالمصطلح القُرآنى لَهُ اصطلاحان أو استعمالان، الوحى بمعنى الوحى النبوى، وَلَهُ استعمال آخر بمعنى مُطلق العلم الإلهى.

أيّاً كَانَ علم الإمام فالذى يُعبر عنه القُرْآن الكريم، وتعبّر عنه الروايات، والسُّنّه الشريفه للمعصومين، عنوانه وسنخه يُطلق عَلَيْهِ العلم اللدُنّى، وَهَذِهِ التسميه والمُغايره فِى التسميه، بخلاف علم الفُقَهَاء أو الرواه، الذى العُمده فيه ومُستنده إلى العلم الحسّى، والمناشئ الحسيّه بحسب ما يُفسِّر مِنْ معنى وأدوات العلم الحسّى، والعلم الذى هُوَ مِنْ نشأه دنيويه.

فَهُنَاك إذَنْ فارق سنخى وجوهرى بين هَذِهِ العلوم الَّتِى يمتلكها الرواه وَالفُقَهَاء، أىّ: بين مناشئ علومهم، ومناشئ العلم الذى عِنْدَ المعصومين عِنْدَ الإمام، وبين مناشئ علم النبوّه، رغم أنَّ الإمامه ليست هِىَ مِنْ سنخ النبوّه، هَذَا الفارق بِهَذَا المقدار مِنْ التسميه عَلَى الأقل، والمعنى الإجمالى هُوَ ألف باء البحث فِى الإمامه، وَأىّ خوض فِى مبحث الإمامه وجهات مباحث الإمامه، أو علم الإمام مِنْ دون الالتفات إلى

أصل هَذَا التغاير المبدئى الذى يجب أنْ يلتفت إليه الباحث سينجم عنه نوع مِنْ الخبط.

وكثير مِنْ الأخطاء والغفلات فِى تحرير مباحث الإمامه، هِىَ نتيجه عدم الالتفات إلى هَـٰذِهِ المُغايره والفرقه ولو بنحو مُبسّط إجمالى، وَلابُدَّ حِينَئِذٍ مِنْ الالتفات إليها.

علم الإمام لدُنّى

فَإذَنْ عنوان المسأله فِى الواقع الذى نُريد أنْ نُركِّز عَلَيْهِ مِنْ علم الإمام هُوَ أنَّ علم الإمام علم لدُنّى.

وقبل أنْ ندخل فِى الشواهد القُرآنيه عَلَى ذَلِكَ، وَالَّتِى نقتصر فِى الحديث عَلَيْهَا فِى هَذَا البحث، يجب أنْ نُقدِّم مُقدِّمه فِى كيفيه استعراض الشواهد القُرآنيه.

هَذِهِ المُقدِّمه هِىَ أنَّهُ عِنْدَمَا يعنون أنَّ علم الإمام علم لدُنّى وَلَيْسَ علماً حسيّاً مُستنداً إلى الحسّ - كَمَا فِى علوم الفُقَهَاء والرواه - رُبَّمَا تُثار ثائره لدى بَعْض الأوساط مِنْ المُسْلِمِين المُتأثِّرين رُبَّمَا بالغرب أو بالعلمنه والعلمانيه، أنَّ دعوى وعنونه علم الإمام بالعلم اللّدُنّى نوع مِنْ المذاق والمشرب الباطنى، ونوع مِنْ الغلو، نوع مِنْ البطون، وما إلى ذَلِكَ مِنْ التعابير، ومبحث الغلو، ومبحث المشرب الباطنى، وما إلى ذَلِكَ مِنْ أطراف الحديث عَنْ هَذَا

المطلب.

حديث هُوَ بنفسه أحد البحوث المُستقلّه فِي الإمام والإمامه، وَهُوَ مِنْ الأبواب الأصيله والرئيسيه فِي مبحث الإمام والإمامه، وإنْ كَانَ هَـذَا المبحث يُثار أيْضَاً فِي النُبُوَّه، كَمَا قَدْ غلت بَعْض الملل السابقه فِي النَّبِيّ عيسى(عليه السلام)، أو أنبياء آخرين، ولكنَّ البحث الأصلى فيه هُوَ فِي الإمام والإمامه، عَلَى الأقل فِي حُقبه العهد الإسلامى، وَهَـذَا المبحث هُوَ ذو شجون وشؤون مُستقل بنفسه، إلَّا أنَّنا الآن نذكره كأصل موضوعى لدفع مثل هَـذَا التساؤل، أو مثل هَـذِهِ المُناقشه أنَّ الوسطيه والموضوعيه فِي تحرير القواعد الدينيه والعلميه والاعتقاديه أيّاً ما كَانَ، يجب أنْ تَتّخذ الطريقه الوسطى، بلا إفراط، أو تفريط، أىّ: كَمَا تتجنَّب الغُلو فاللازم تجنّبها للتقصير أيْضَاً.

الوسطيه فِي البحث

كَمَا أنَّ الوسطيه فِي كثير مِنْ المباحث الاعتقاديه وأبواب المعارف تعنى إصابه الواقع مِنْ دون إفراط أو تفريط، مثل مبحث الاختيار، لا جبر ولا تفويض، ومثل مبحث الصِّفات الإلهيه، فلا نخلى معرفتنا بالذات الإلهيه عَنْ الصِّفات؛ لِإنَّهُ يؤول إلى النقص فِي الذات ونتصوَّر أنَّهُ تنزيه للذات الإلهيه، ولا أنّنا نُعطِّل الذات الإلهيه عَنْ الصفات، مسلك التعطيل فِي الصفات الإلهيه، ولا هُوَ مسلك ومنهج التشبيه والمشبّهه، وإنما توحيد فِي الصفات.

ص:٨٤

عَلَى أيّه حال فِى كثير مِنْ المباحث وَمِنْ قواعد المعارف وأبواب الاعتقادات، هُنَاك مبانى إفراطيه وَهُنَاك مبانى تفريطيه، فيجب أنْ لا نقصر النظر ونشدّ الهمّه فِى الحذر مِنْ الإفراط مِنْ دون التحذير مِنْ التفريط؛ لِأَنَّ كُلّ مِنْ الإفراط والتفريط هُوَ عَلَى أىّ حال نوع مِنْ العمى عَنْ الواقع، ونوع مِنْ الصمم والكمم عَنْ الحقيقه، ونوع مِنْ الانحراف أيّاً ما كَانَ، كَمَا أنَّ الإفراط واضح فيه الإنحراف، التفريط أيْضَاً هُوَ نوع واضح مِنْ الجهاله.

وكلاهما فِى الانحراف عَنْ العقيده لا يقلّ عَنْ الانحراف فِى الآخر، كَذَلِكَ الحال فِى البحث حول الإمام والإمامه، بَلْ كَذَلِكَ فِى البحث حول النُّبِىّ وَالنُّبُوَّه، فِى حين أنّنا كَمَا يجب أنْ لا نُغالى فِى النُّبِىّ ونؤلِّهه، يجب أيْضَاً أنْ لا نقصّر فِى معرفتنا للنبى(صلى الله عليه و آله)، والتقصير هُوَ فِى معرفتنا أثناء البحث.

بين الغلو والتقصير

ألا تنظرون إلى تلك القلائد الإلهيه الَّتِى وشّحها تَعَالَى لنبيّه فِى القُرْآن الكريم، فِى حين أنَّ القُرْآن الكريم ينهى عَنْ الغلو والتأليه للأنبياء كَمَا فِى قوله تَعَالَى: (لا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ)، كَمَا يحذِّر أيْضَاً عَنْ التقصير فِى معرفتهم كَمَا فِى قوله: (

قالوا بعث الله بشر دينكم)،(ما هذا إلاّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ)، (وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ)، وَهَذِهِ كانت مقوله المُنكرين لِمقام أنبياءهم وسلهم قَالَ تَعَالَى: (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) ، وخير شاهد هِىَ الآيات

الكريمه، مَثَلاً فِی سوره الحُجرات، تنشأ مهابه وقُدسیه فِی مُستهل السوره للنبی(صلی الله علیه و آله)، لیست مهابه وقدسیه وعظمه ملوک الدُّنْیا، وإنَّما هِیَ مهابه وقُدسیه ربانیه للنبی(صلی الله علیه و آله)، حَتّی رفع الصوت فِی محضره(صلی الله علیه و آله) ینذر القُرْآن الکریم بأن مُجرّد رفع الصوت فَقَطْ یحبط الأعمال جمیعاً عِنْدَ النَّبِیّ(صلی الله علیه و آله)، أیّ عظمه یُرید أنْ یعظِّم بها الله نبیِّه، فِی حین أنها لیست بتألیه، ولکنّها لیست بتقصیر.

إذَنْ کَمَا یجب الخوف مِنْ الغلو وَبَعْض أنواع البطون وما شابه ذَلِکَ مِنْ الانحرافات الإفراطیه، یجب الحذر والخوف کُلّ الحذر مِنْ التقصیر والسطحیه والقشریّه.

وفی الواقع أنَّ التفریط والتقصیر کَمَا أنَّ منشأه قَدْ یکون الخوف مِنْ الغلو، قَدْ یکون منشؤه الآن فِی الوسط الفکری فِی الأوساط الإسّلامیَّه غَلَبَه المنهج الحسّی، أو ما یُقَال عنه بأصاله الحِسّ.

وَهُوَ منهج غربی راهن فِی الفلسفه الغربیه والمدارس الغربیه منحدرده مِنْهُ، وَرُبَّمَا الکثیر مِنْ المُفکرین الإسلامیین مُتأثِّرون به، وفیه عوامل عدیده مُؤدّیه للتقصیر فِی المباحث والمعارف الاعتقادیه فبعضها مِنْ خوف الإفراط، وبعضها مِنْ التَّأثُّر بالمنهج الحسّی وأصاله الحسّ.

فاللازم الالتفات إلی أنَّهُ کَمَا یجب الحذر مِنْ الغلو والباطنیه یجب الحذر أیْضَاً مِنْ الوقوع فِی التقصیر فِی المباحث الاعتقادیه

وأبواب المعارف.

معنى الغلو والباطنيه

الغلو هُوَ إعطاء المخلوق أيّاً ما كَانَ الصِّفات الإلهيه أو المقام الألوهى أو التجاوز بالشىء عَنْ الحَدِّ الذى هُوَ عَلَيْهِ. والباطنيه هِىَ عدم اتّباع الموازين الظاهريه، وَهَذَا هُوَ مُجمل معنى الغلو والباطنيه.

وسنُبيِّن أنَّ المُتّبع لدينا فِى دعوى أنَّ علم الإمام علمٌ لَدُنِّى هُوَ فِى الشواهد القُرآنيه، ويتّخذ مِنْ الموازين الظاهريه ميزاناً لَهُ، وأنَّ العلم اللّدُنِّى لَيْسَ نوعاً مِنْ التأليه فسوف يُجاب هَذَا المُتوهِّم أو المُتخيِّل أنَّ القُرْآن الكريم أثبت العلم اللّدُنِّى إلى قائمه مِنْ النماذج الإلهيه مِنْ الأنبياء والرُّسُل أو الأولياء الحُجج، أثبت لهم هَذَا العلم اللّدُنِّى، فالعلم اللّدُنِّى لهذه القائمه أمرٌ مفروغ عنه وضرورى ومُتسالم عَلَيْهِ عِنْدَ المُسْلِمين، فَمِنْ ثمَّ إذَنْ لا نكون قَدْ تخطّينا موازين الظاهر فِى إثباتنا للعلم اللّدُنِّى للإمام، ولا نكون أيْضَاً قَدْ تخطّينا ميزان أنَّهم مُخلقون ومحتاجون وعبيد مُفتقرون إلى ربِّهم بادئ ذى بدء ونهايه المُنتهى.

عَلَى أيّه حال هُنَاك آيه مِنْ الآيات المُحكمه الَّتِى تُبيِّن أنَّ العلم اللّدُنِّى يحبيه الله ويهبه لأوليائه، هَذِهِ الآيه مِنْ مُحكمات الآيات، وَهِىَ دليل إجمالى وشاهد إجمالى لا تفصيلى عَلَى الفرق بين علم الإمام وعلم الرواه وَالفُقَهَاء، وفيما بَعْدَ سَنُبيِّن كيفيه الفرق بينه وبين العلم النبوى، هَذِهِ الآيه هِىَ فِى قوله تَعَالَى فِى سوره الجِن آيه: ٢٦ - ٢٧: (عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً

إِلاّ مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً).

فعلم الغيب كصفه ذاتيه بالذات هِيَ صفه حصريه ثابته لله عَزَّ وَجَلَّ، أمَّا العلم الإظهارى للغيب فَقَدْ يهبه الله عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ ارتضاه مِنْ حُججه ورُسله.

فَهَذِهِ الآيه هِيَ بيان إجمالى ودليل إجمالى عَلَى سنخ العلم الذى يحبيه الله عَزَّ وَجَلَّ لأوليائه.

آيات الثقلين

وقبل الخوض فِى الشواهد القُرآنيه عَلَى كون علم الإمام علم لدُنِّى، وقبل أنْ نذكر قسماً ممَّن وهبه الله علماً لدنّياً، نستعرض الآيات الَّتِى تتعرّض لحديث الثقلين، لِأنَّ تلك الآيات الَّتِى تتعرّض إلى حديث الثقلين هِيَ شواهد رئيسيه أصليه وعُمده فِى بيان عملهم أنَّهُ علم لدنّى وَلَيْسَ مُستنداً إلى الحسّ، تلك الآيات بنحو السرد الإجمالى فِى سوره النحل قَالَ تَعَالَى: (وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْ ءٍ)١ هَذَا الثقل الأوَّل.

وَهَذِهِ الآيه هِيَ مِنْ الآيات الملحميه مِنْ ملاحم القُرْآن الَّتِى يقف عندها المُفسّرون حيارى، كيف أنَّ القُرْآن قَدْ انطوى عَلَى العلوم كلّها!! وعندهم فِى تفسير الآيه حيص وبيص طويل الذيل.

ص:٨٨

هَـذِهِ الآیه تُعادلها آیه أخری فِی القُرْآن الکریم دالّه عَلَی ثقل آخر، ألا وَهِیَ فِی سوره العنکبوت قَالَ تَعَالَی: (بَلْ هُوَ آیاتٌ بَیِّناتٌ فِی صُدُورِ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ ما یَجْحَدُ بِآیاتِنا إِلَّا الظّالِمُونَ) (۱)، فَهَذِهِ الآیه إجمالاً دالّه عَلَی أنَّ هُنَاک ثلّه فِی هَذِهِ الأُمَّه تحمل وتعرف بیان العلم، وأنَّ القُرْآن بمجموعه بیّن جلیّ لدیهم.

فَإذَنْ دعوی القُرْآن أنَّ فِی القرین بیاناً لِکُلِّ شیء، وفی آیه أُخری فِی سوره العنکبوت یخبر القُرْآن الکریم أنَّ هَـذَا البیان الـذی فِی القُرْآن إنَّما یقـدر عَلَیْهِ ثلّه فِی هَـذِهِ الأُمَّه؛ إذْ لَمْ ینزل القُرْآن لیکون مُعطّلاً، وَلَیْسَ هُوَ بیّن عِنْدَ جمیع هَذِهِ الأُمَّه، فالذی یقتدر عَلَیْهِ فِی هَذِهِ الأُمَّه ثلّه.

(بَـلْ هُوَ آیاتٌ بَیِّناتٌ) مِنْ دون تفصـیل: (فِی صُـدُورِ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ) والبیان لآیات القُرْآن الکریم قَدْ تکفّلت العهـده الإلهیه القیـام به کَمَـا تشـیر إلی ذَلِـکَ سوره القیـامه: (إِنَّ عَلَیْنـا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ فَـإِذا قَرَأْنـاهُ فَـاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنـا بَیانَهُ) (۲)، وَالقُرْآن کمصدر هدایه لِلمُسْلِمِین والبشریه إلی یَوْم القیامه، یجب أنْ یتدرّج ویستمر تبیانیّته لِکُلِّ الأشیاء المُستجّده، ولکُلِّ جوانب الخلقه والحیاه.

فَلابُـدَّ إذَنْ أنَّ تلـک الثلّه الَّذِیْنَ أُوتـوا العلم، وَالقُرْآن بیّن فِی صـدورها، یجب أنْ تکـون بـاقیه ببقـاء القُرْآن، وَهَـذَا هُـوَ مقتضـی الآیتین.

۱- (۱) سوره العنکبوت: الآیه ۴۹.

۲- (۲) سوره القیامه: الآیه ۱۷ و ۱۹.

وآیه ثالثه مُرتبطه بنفس هاتین الآیتین اللَّتین مؤدّاهما حدیث الثقلین: (بِالْبَیِّناتِ وَ الزُّبُرِ وَ أَنْزَلْنا إِلَیکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ یَتَفَکَّرُونَ) (۱)، وَمِنْ الواضح أنَّ تبیین القُرْآن مِنْ وظائف القُرْآن، وَمِنْ وظائف القُرْآن أنَّهُ یُبیِّن للناس عَلَی مَرَّ العصور إلی یَوْم القیامه، وَالقُرْآن الکریم یوکل عهده التبیان إلی الجانب الإلهی: (إِنَّ عَلَیْنا بَیانَهُ) وَقَدْ بیَّن مَنْ هُمْ لدیهم البیان: (بَلْ هُوَ آیاتٌ بَیِّناتٌ فِی صُدُورِ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ).

وَهَذَا المفاد مِنْ ورود مؤدّی حدیث الثقلین فِی الآیات أشارت إلیه روایات أهل البیت(علیهم السلام)، وَهَذِهِ الإشاره کَمَا یُقَال یکفی فیها أنَّها إشاره إرشادیه عقلیه ولا حاجه فیها للتعبّد.

دلاله حدیث الثقلین عَلَی العلم اللدنی

هُنَاک آیات أُخری أیْضَاً تُشیر لحدیث الثقلین، ولا یظن الباحث أنَّ الدخول فِی حدیث الثقلین هُوَ دخول فِی بحث مُعترض لا صله لَهُ بالمبحث، بَلْ هَذَا المبحث لَهُ صله وثیقه مَعَ حدیث الثقلین فِی القُرْآن، وَهُوَ علم الإمام، أو المسأله الأصلیه الَّتِی نُرید أنْ نُرکِّز عَلَیْهَا فِی علم الإمام، هِیَ العلم اللّدُنّی، وَهِیَ أنَّ آیات مفاد حدیث الثقلین فِی القُرْآن الکریم دالّه عَلَی عُمده علم الإمام، وَأنَّهُ علم لدُنّی، کَمَا سُنبیِّن فیما بَعْدَ.

۱- (۱) سوره النحل: الآیه ۴۴.

ففی سوره الواقعه: (فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) (۱) فیعظّم القُرْآن هَذَا القسم، والمقسوم عَلَيْهِ هُوَ: (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِی كِتابٍ مَكْنُونٍ

لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ) (۲)، مكنون، أیّ: محفوظ فِی كُن وحفظ، (لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ) (۳) و (لا) هُنَا لا نافيه، لا (لا) ناهيه، فليست فِی مقام الإنشاء، وأمَّا استفاده حُرمه مسّ الكتاب مِنْ دون طهاره فلا يُنافی كون مفادها خبرياً لما هُوَ ظاهر الآيه، بَلْ هُوَ مِنْ باب دلاله الإشاره أو الإيماء مِنْ المعنی المُلازم لمفاد الآيه، والقسم الذی فِی الآيه لا يكون عَلَی شیء إنشائی: (فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) ، مَثَلاً: آمركم بالصلاه، القسم لا يوقع عَلَی شیء إنشائی إذْ لا معنی مُحصّل لَهُ، والقسم دوماً يكون عَلَی شیء إخباری، خبری مُخبر عنه موجود مُتحقّق تكوينی، سواء مُستقبلی أو ماضی، وأمَّا القسم عَلَی شیء إنشائی فلا معنی لَهُ، فظاهر الآيه: (فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)، أنَّ المقسوم عَلَيْهِ الإخبار عَنْ كون القُرْآن فِی (كن) وحفظ، وَهَذَا الكن والحفظ: (لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ) (المطهّر) هَذِهِ مفرده قُرآنيه تناولها القُرْآن بمعنی الأسمی فِی آيات أُخری: (إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ

۱- (۱) سوره الواقعه: الآيه ۷۵ - ۷۶.

۲- (۲) سوره الواقعه: الآيه ۷۷ - ۷۸.

۳- (۳) سوره الواقعه: الآيه ۷۹.

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً١ وَ إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَهُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ ٢.

آيات التطهير فِي القُرْآن تُشير إلى الفرق بين المُطهّر والمُتطهّر وأنَّ الأوَّل هُوَ حائز عَلَى الطهاره مِنْ الذنوب والخطايا بالاصطفاء والاجتباء الإلهى بينما الثَّانِى هُوَ الذى يحصل عَلَى الطهاره مِنْ الذنوب بالاكتساب بالتوبه بالغسل بالوضوء: (إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)، ونظير معنى المُتطهّر معنى لفظه المطهِّر (بتشديد الهاء بالكسر) اسم فاعل؛ لِإِنَّهُ بمعنى مَنْ يسعى لتطهير نفسه بخلاف المطهَّر (بتشديد الهاء بالفتح) اسم مفعول الذى هُوَ المعنى الأوَّل، فَهُوَ لبيان العصمه مِنْ الذنوب وَهُوَ مقام الأسمى.

فَهَذِهِ الآيه ايضاً تدلُّ عَلَى أنَّ القُرْآن الكريم بكلّه لا يصل إليه وَهُوَ فِي حفظ وبُعدٍ عَنْ تناول البشريه، لكن لابُدَّ أنْ لا يؤدّى إلى تعطيل القُرْآن كَمَا قَدْ يُتوهّم، بَلْ دالّ عَلَى ضروره اقتران ووجود أهل آيه التطهير كى يبقى القُرْآن حيّاً فاعلاً بكُلِّ مراتبه ودرجاته، لَيْسَ فيه تعطيل للقُرآن الكريم، وإنَّما بيان ضروره وجود القيّم عَلَى تبيينه والمعلِّم الإلهى لبيان القُرْآن،

بمعنى أنَّ الوصول إلى تمام ما فِي القُرْآن مِنْ علوم وحقائق ومعارف هَـذِهِ محفوظه عَنْ البشر لا يتناولها البشر إلَّا بواسطه مسّ المُطهّر.

وَهَـذِهِ الآيه مِنْ الآيات الَّتِي مؤدّاها ومفادها حديث الثقلين وأنَّ هُنَاك فِي هَـذِهِ الأُمَّه مِنْ هُوَ مطهّر يمسّ تمام القُرْآن، ولا يكون القُرْآن فِي أيّ حقل مِنْ حقوله، وفي أيّ درجه مِنْ درجاته، وفي أيّ معلومه وحقيقه مِنْ حقائقه مكنون عنه، بَلْ يستطيع أنْ يصل إليه ويمسّه.

وَهُنَاك طائفه ثالثه مِنْ آيات الثقلين ومفاد حديث الثقلين، وَالَّتِي أشارت إليها روايات أهل البيت(عليهم السلام) كإشاره عقليه إرشاديه لا حاجه إلى التعبُّد فيها، فِي سوره الرعد الآيه ۴۳: (وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ) وأحد دلائل النُبُوَّه – نبوّه النَّبِيّ(صلى الله عليه و آله) فِي هَـذِهِ الييه – هِيَ القُرْآن ؛ لِأَنَّ شهاده الله لنبيّه هِيَ بتوسّط القُرْآن، وَالقُرْآن كَمَا يُبيِّن دلالاته الإعجازيه، دلاله يقينيه قطعيه سواء قطعيه بالعلم الحصولى كَمَا يفسِّره المتكلّمون، أو دلاله القُرْآن الكريم عَلَى نبوّه النَّبِيّ لَيْسَ بالعلم الحسّى والبُرهان والعلم الحصولى، بَلْ هُوَ البُرهان العيانى، يعنى العلم الحضورى، القُرْآن فيه بريق ولمعان قدره الغيب اللامتناهيه فيه، فَهَذِهِ يستحضرها الإنسان حضوراص كَمَا نذهب إليه أيّاً ما كَانَ.

فَإذَنْ الدَّليل الأوَّل لنبوّه النَّبِيّ(صلى الله عليه و آله) هُوَ الله عَزَّ وَجَلَّ بتوسّط القُرْآن الكريم كلام الله، والدليل الثَّانِي عَلَى نبوّه النَّبِيّ: (وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ

الْكِتابِ)، وَمِنْ الواضح أنَّ الذى يقرن بشهاده القُرْآن لَيْسَ هُوَ مَنْ يكون غَيْر مُسانخ لشهاده القُرْآن، مِنْ قبيل شهاده الرواه مَثَلًا، لَيْسَ الحال كَذَلِكَ يعنى: (وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ)، يعنى هُنَاك شخص عنده علم كُلّ الكتاب.

وتُشير هَـذِهِ الآيه إلى أنَّ مدرك حُجِّيَّه شهاده هَذَا الشاهد الآخر، كون علمه مُضافاً ومُسنداً إلى الكتاب، وَلَمْ تفد الآيه علماً مِنْ الكتاب؛ لِأَنَّ الوصف فِى الآيه (علم الكتاب) ظاهره الإسناد لمجموعه تمام الكتاب العزيز، وَهَـذَا كَمَا ذكرنا أنَّ آيات الثقلين لها تمام الصله القريبه لمبحثنا نحن، وَهُوَ أنَّ علم الإمام علم لدنّى.

الإمام عنده علم الكتاب

وَمِنْ العناوين الأُخرى لعلم الإمام أنَّ عنده علم الكتاب ففى هَذِهِ الأُمَّه هُنَاك مَنْ هُوَ يحمل علم الكتاب، تشير الآيه الكريمه إلى حُجِّيَّه شهادته أيّاً ما كَانَ ووجوده.

فَإذَنْ هُنَاك مَنْ هُوَ عنده علم الكتاب، والكتاب قَدْ وصف فِى القُرْآن الكريم إلى ما شاء الله مِنْ الصِّفات الدالّه عَلَى أنَّ الكتاب الكريم حاوٍ لِكُلِّ شىء، مَثَلًا الآيات: (يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ) ففى أُمِّ الكتاب والكتاب فيه كُلّ شىء، هَذِهِ الآيه فِى سوره الرعد ٣٩، وفى سوره الأنعام آيه ٣٨: (وَ ما مِنْ دَابَّهٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلاّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ ما فَرَّطْنا فِى الْكِتابِ مِنْ شَىْ ءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) ، يعنى لَمْ يعزب عَنْ الكتاب

شیء، وفی آیه ۵۹: (وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَهٍ إِلاّ یَعْلَمُها وَ لا حَبَّهٍ فِی ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَ لا رَطْبٍ وَ لا یابِسٍ إِلاّ فِی کِتابٍ مُبِینٍ) ، والکتاب المُبین مِنْ أسماء القُرْآن أیْضاً دلَّت عَلَیْهِ سور وآیات عدیده: (الر تِلْکَ آیاتُ الْکِتابِ الْمُبِینِ) فِی سوره یوسف الآیه الأُولی، وفی سوره الشُّعراء الآیه الثانیه، وفی سوره الزُّخرف الآیه الثانیه، وفی سوره الدُخان الآیه الثانیه، وفی سوره النمل الآیه الآولی، وفی سوره القصص الآیه الثانیه، أنَّ الکتاب المُبین اسم مِنْ أسماء القُرْآن الکریم: (وَ ما مِنْ غائِبَهٍ فِی السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلاّ فِی کِتابٍ مُبِینٍ) سوره النمل الآیه ۷۵.

علم هَذَا الکتاب الذی یستطر فیه علم کُلّ شیء هُوَ لِ-مَنْ فِی الأُمَّه شاهدٌ لرساله الرسول(صلی الله علیه و آله)، والذی أُضیف علمه إلی مجموع الکتاب وإلی تمام الکتاب، فِی قباله هُنَاک شخص فِی أُمّه بنی إسرائیل لدیه علمٌ لبعض الکتاب، کَمَا فِی سوره النمل الآیه ۴۰، والذی هُوَ مِنْ أوصیاء سلیمان وَهُوَ آصف بِنْ برخیا فیما یعرضه القُرْآن مِنْ قصّه سلیمان: (قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ) المقصود أنَّ هُنَاک مُغایره قُرآنیه دقیقه بین هذین التعبیرین، مَنْ عنده علم الکتاب، مَنْ عنده علم الکتاب کَمَا نبّهت إلی ذَلِکَ روایات أهل البیت(علیهم السلام)، التفریق بین هذین مِنْ ربّ الخلیقه المُحیط بدقائق التعابیر، وَلَیْسَ فِی ذَلِکَ خروج عَنْ موازین البحث الظاهر.

وَهُنَاك طائفه رابعه مِنْ الآيات الدَّالَّه عَلَى حديث الثقلين الثقل الآخر: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا) ، وَهَذَا التوريث للقُرآن ذكرنا أنَّ سنخه سنخ آخر لِأنَّ الكتاب مادّه لدُنّيه غيبيه، فالكتاب الذى لا يعزُب عنه شىء فِى عالَم الخلق وُرِّث للمصطفين مِنْ العباد كَمَا فِى سوره فاطر آيه ٣٢.

وَمِنْ آيات وطوائف حديث الثقلين فِى القُرْآن الكريم ما فِى سوره آل عُمران: (هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما يَذَّكَّرُ إِلاّ أُولُوا الْأَلْبابِ)(١) هَذِهِ الآيه بمفردِها احتت عَلَى مفاد حديث الثقلين ودالّه عَلَى أنَّ القُرْآن يقسّم إلى مُحكمات: (هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ) وأنَّ المُحكمات وتأويل المُتشابهات لا يقتدر عَلَيْهِ إلَّا كَمَا فِى الآيه: (اَلرّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ) واو استئنافيه، لَكَانَ هَذَا مُوجباً لتعطيل القُرْآن، لماذا؟

لِأنَّ فِى القُرْآن مُتشابه، لا يعلمه إلَّا الله أمَّا خلقه فمحجوبون عَنْ العلم بتأويله، فشطر وافر مِنْ القُرْآن الكريم سيكون مُعطّلاً وتعطيل بَعْض الكتاب باطل بضروره القُرْآن، والدِّين الحنيف القُرْآن إنما أُنزل لا لكى يُعطّل، فَإِذَنْ الواو عاطفه هُنَا، مُضافاً إلى التعبير بِهَذَا الوصف (اَلرّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ) القُرْآن الكريم

١- (١) سوره آل عمران: الآيه ٧.

الذى يقول: (وَ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّ قَلِیلاً) (۱) یصف هَذِهِ الثِلَّه فِی هَذِهِ الأمَّه أنَّها راسخ علمها، ورسوخ العلم هُوَ بإحاطته وشموليته.

وَمِنْ الواضح أنَّ هَذِهِ الثِلَّه وَهَذِهِ الجماعه فِی هَذِهِ الأُمَّه باقيه عَلَی مَرَّ زمن بقاء القُرْآن وَإلَّا للزم تعطيل الكتاب فَهُنَاک ثِلَّه هِیَ العالمه بتمام التأويل، وَهَذَا المفاد للآيه يَدُلّ أيْضَاً عَلَی أنَّ الإحاطه بتمام المُحكمات القُرآنيه غَيْر مُمكنه لعموم النَّاس مِنْ دون الاستعانه بهذه الثِلَّه (اَلرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ)؛ لِإنَّهُ لو أحاط شخص بالمُحكمات تماماً مِنْ غَيْر هؤلاء الجماعه الَّتِی هِیَ الراسخه فِی العلم لما بقی عَلَيْهِ مُتشابه لاستطاعته عِبْر الإلمام بكُلِّ المُحكمات أنْ يُفسِّر كُلّ المُتشابه وَهَذَا باطل؛ إنَّ المُتشابه لا يمكن معرفته إلَّا بمعرفه تمام المُحكم، وتمام المُحكم لا يمكن معرفته إلَّا الراسخون فِی العلم.

وَهَذَا المفاد للآيه هُوَ عين مفاد حديث الثقلين، واللطيف أنَّ هَذِهِ الآيه تدلُّ عَلَی أنَّ المُحكمات هِیَ: (أُمُّ الْكِتابِ) ، وأُمُّ الكتاب قَدْ ذكر فِی سوره الرعد الآيه ۳۹ وأنَّ فِی أُمّ الكتاب - وَهِیَ مُحكمات الكتاب - مُستطر فيه كُلّ شیء: (يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ) ، وأُمّ الكتاب قَدْ أُشير لها فِی سوره آل عُمران، هِیَ مُحكمات القُرْآن، وَهَذِهِ المُحكمات الَّتِی هِیَ أُمّ الكتاب، إنما يحيط بها لمعرفه سائر المُتشابه (اَللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ) عَلَی أيّه حال هَذِهِ طائفه أُخری مِنْ

۱- (۱) سوره الإسراء: الآيه ۸۵.

ینضمّ إلی هَـذِهِ الطائفه أیْضَاً أو یفرز ولِکُلٍّ وجه الآیه ۸۳ فِی سوره النساء (وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَ إِلی أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) تشیر ظاهر الآیه إلی أنَّ هُنَاک ثِلَّه فِی هَذِهِ الأُمَّه هِیَ أُولی الأمر، لا یستعصی عَلَیْهَا استنباط أیّ حکم فِی أیّ نازله تنزل بهذه الأُمَّه إلی یَوْم القیامه، نازله فِی أبواب المعارف، نازله فِی الفروع الفقهیه، نازله فِی الآداب، نازله فِی السیر وأیّ مسیر، أو أیّ صعید وَأیّ علم، هُنَاک ثِلّه هِیَ تتلوا الرسول(صلی الله علیه و آله)، تلک الثِلّه فِی هَـذِهِ الأُمَّه هِیَ الَّتِی لا یستعصی عَلَیْهَا استنباط حُکم النازله الَّتِی تنزل بالمُسلمین مِنْ القُرْآن الکریم، وَمِنْ الواضح حِینَئِذٍ تطابقها مَعَ نفس سوره آل عمران: (وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ) هَذِهِ طائفه خامسه.

عَلَی أیّه حال فَقَدْ تکرّرت الإشاره فِی القُرْآن الکریم فِی آیات أُخری أنَّ هُنَاک ثِلّه فِی هَـذِهِ الأُمَّه أوتیت العلم، کَمَا فِی سوره الحج الآیه ۵۴: (وَ لِیَعْلَمَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَیُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَ إِنَّ اللّهَ لَهادِ الَّذِینَ آمَنُوا إِلی صِرَاطٍ مُسْتَقِیم)، وفی سوره سبأ الآیه ۶: (وَ یَرَی الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِی أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ هُوَ) فأُسندت الرؤیه إلی الوحی النازل، (أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ) و (وَ یَرَی الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِی أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ هُوَ)، وَهَـذَا المفاد نظیر ما فِی قوله تَعَالَی فِی سوره العنکبوت الآیه ۴۹: (بَلْ هُوَ

آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلاَّ الظّالِمُونَ)، أىّ: الكتاب جميعه آيات بيّنات فِى صدور تلك الثِلّه الَّذِيْنَ أوتوا العلم، والحاصل أنَّ هُنَاك طوائف عديده أشارت إليها روايات أهل البيت(عليهم السلام)، وأنَّ حديث الثقلين لَيْسَ فَقَطْ حديث نبوىّ، وإنَّما حديث الثقلين هُوَ مفاد قُرآنى، حدّث به القُرْآن الكريم فِى العديد مِنْ طوائف آياته، وفى حديث الثقلين تركيز عَلَى أنَّ حُجِّيَّه هَذِهِ الثِلّه وَهَذِهِ الجماعه فِى هَذِهِ الأُمَّه، حُجّيتها وسنخ حُجّيتها، وعلمها وسنخ علمها هُوَ مِنْ نمط وسنخ عدله، هُوَ علم الكتاب، وسنخ العدل يعنى كحُجّيه الكتاب، والكتاب قَدْ وصف بأوصاف ملكوتيه غيبيه لدُنّيه عديده فِى فِى القُرْآن الكريم، وَكُلّ صغير وكبير مستطر، وما مِنْ غائبه فِى السماء والأرض إلَّا فِى كتاب مُبين، وعنده أُمّ الكتاب، ولا رطب ولا يابس إلَّا فِى كتاب مُبين، ولا أصغر مِنْ ذَلِكَ ولا أكبر إلَّا فِى كتاب مُبين، ولو أنَّ قُرآناً سُيّرت به الجبال أو قُطّعت به الأرض أو كُلِّم به الموتى، وإلى ما شاء الله مِنْ الصِّفات.

فالقُرآن الكريم بلحاظ منازله الغيبيه قَدْ وصف بأوصاف عديده مِنْ العلم الإحاطى، وأيّاً ما كَانَ فعلم هَذَا الكتاب موجود لدى الثِلّه مِنْ هَذِهِ الأُمَّه.

فَهَذَا مفاد وبيان إجمالى مِنْ آيات الثقلين نُسمّيها بآيات الثقلين.

فَإِذَنْ آيات الثقلين تشرّفنا وتطلّعنا إجمالاً عَلَى وجود ثِلَّه فِى هَذِهِ الأُمَّه

علمها لَيْسَ مِنْ نمط العلم الحسّى، بَلْ لدُنّى؛ لِأَنَّ هَذَا العلم قَدْ تعلَّق بالكتاب وَقَدْ ذكر أنَّ الكتاب فِى (كنْ) غيبى فِى سوره الواقعه: (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ تَرْجِعُونَها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ) (۱) فَهَذَا لا يتوصّل إليه بالعلم الحسّى، عَلَى أنَّ العلم الذى للمعصوم علم الإمام، لَيْسَ هُوَ مِنْ قبيل علم النُبُوَّه، ولا هُوَ مِنْ قبيل علم الرواه وَالفُقَهَاء؛ لِإِنَّهُ علم حسّى اكتسابى، وإنَّما هُوَ علم لدُنّى.

وَهُنَاك آيات عديده دالَّه عَلَى أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يزقّ ويوهب ويُحبى ويُعطى أولياءه الحُجج العلوم اللّدُنّيه، وَلَيْسَ هَذَا نوع مِنْ التأليه، ولا نوع مِنْ الغُلو، ولا نوع مِنْ الباطنيه المهلوسه، أمَّا عدم الغُلو؛ فلأن الآيات تُصرِّح بأن هنالك أولياء لله حُجج مِنْ الأنبياء وَغَيْر الأنبياء قَدْ أعطوا هَذَا العلم اللّدُنّى فأىّ غلو؟! وَلَيْسَ فِيهِ أىّ تجاوز عَنْ مقام المخلوقيه، وأمَّا عدم هلوسه الباطنيه، فَمِنْ جهه أنّنا لا نتّبع إلَّا موازين الظاهر، والمُتّفق عَلَيْهَا مِنْ موازين علوم الأدب واللغه.

كَمَا أنَّ هُنَاك قائمه مِنْ الآيات دالَّه عَلَى أنَّ هُنَاك بشراً علومهم علوم لدُنّيه، وليست علوماً حسّيه، وليست علوم نبوّه هَذِهِ القائمه تعدادها مذكور فِى جمله مِنْ السور والآيات مِنْهَا كمثال وعيّنه فِى سوره لُقمان: (وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَهَ أَنِ اشْكُرْ لِلّهِ) هَذَا الإيتاء لَيْسَ إيتاءً حسّياً،

۱- (۱) سوره الواقعه: الآيه ۷۷ - ۸۷.

فعلم لقمان مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ بنبى، وَمِنْ المُسلّمات بَيْنَ المُسْلِمِين أَنَّ لقمان لَيْسَ بنبىّ، لكنَّ علم لقمان لَيْسَ علم الرواه، وعلم لقمان لَيْسَ علم الفُقَهَاء حسّياً منشأه كسبياً، لا، وَلَيْسَ هُوَ نبوّه مِنْ النبوّات.

وإذا قُلْنَا بأن علم الإمام علم لـدُنّى، وَلَيْسَ بنبوّه ولا بعلم حسّى، لَمْ نكن قَدْ أحدثنا قولاً مبتدعاً، إلَّا أنْ نرفع اليد عَلَى الاعتقاد بالقُرآن الكريم، والكتاب العزيز يطّلعنا فِى سوره لُقمان أنَّ هُنَاك حكمه وهبيّه وعلماً لـدُنّياً، وأحد أقسام العلم اللّدُنّى الذى يُعطى هُوَ الحكمه، وإذا كَانَ الشأن فِى لقمان كَذَلِكَ فكيف بالأئِمَّه الَّذِيْنَ جعلهم الله حُججاً؟! لِأنَّ المفروض فيما نَحْنُ فيه أَنَّهُ قَدْ فرغنا الأدلّه مِنْ القُرْآن والسُّنّه القائمه عَلَى إمامتهم، وموضع البحث هُوَ فِى علمهم بَعْدَ الفراغ عَنْ الأدلَّه الدَّالَّه عَلَى إمامتهم وحُجّيتهم، فإذا كَانَ لُقمان لَيْسَ بنبىّ ولا وصىّ وَمَعَ ذَلِكَ بيّن القُرْآن الكريم أَنَّهُ قَدْ أُعطى علماً لدُنّياً وَلَيْسَ علماً كسبيّاً، فكيف بأولياء الله الحُجج؟! بَلْ فِى الحقيقه هَذِهِ الآيات فِى العلم اللّدُنّى هِىَ بنفسها أدلَّه مُستقله عَلَى منصب الإمامه الإلهيه المُغاير لمنصب النُبُوَّه والرساله.

وخاطبنا القُرْآن الكريم (كَلاّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) وَلَمْ يقل كلّا لو كُنْتُم آلهه لعلمتم علم اليقين وترونّ الجحيم، لَمْ يخاطبنا القُرْآن الكريم بذلك، فَلَيْسَ علم اليقين عنواناً لدعوى الأُلوهيه، ولا يخاطبنا فِى هَذِهِ السوره: كَلّا لو كُنْتُم أنبياء لعلمتم علم اليقين وترونّ

الجحيم، بَلْ خاطبنا بهذه العباره: (كَلاّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) فَهُنَاك سنخ مِنْ العلم يثبته القُرْآن الكريم هُوَ علم اليقين، الذى لَيْسَ بعلم كسبى ولا حسّى، وَهَذَا العلم لَهُ مثل هَذِهِ الآثار، وَهَذَا سنخ مِنْ العلم اللّدُنّى يثبته القُرْآن الكريم لخاصّته مِنْ البشر، لا لِكُلِّ البشر.

فالعلم اللّدُنّى إذَنْ إذَنْ لَيْسَ فيه أىّ غُلو أو أىّ هلوسه باطنيه، وَعَلَى أىّ حال أستعرض آيات عديده بصوره سرديّه إجماليه وأنهى الحديث:

ففى سوره البقره يقول عَزَّ مِنْ قائل: إنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَهً) (1) وَلَمْ يَقُل: وَإذْ قَالَ رَبُّكَ للملائكه إنِّى جاعل فِى الأرض نبيّاً، لا إنِّى جاعلٌ فِى الأرض رسولاً، لا، إنِّى جاعل فِى الأرض آدم خليفه، لا قضيه حقيقيه عموميه كُلِّيه، هَذَا الخليفه الإلهى الذى أخبر الله به ملائكته، وأتبع به ملائكته، وأسجد لَهُ ملائكته، هَذَا الخليفه ما هُوَ أبرز شىء فِى خلافته؟

هُوَ الذى ذكرناه فِى مُستهل الحديث علمه: (وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها)(2)، هَذَا العلم لَيْسَ بنبوّه وإنباء هَذَا علم لدُنّى، علم الأسماء الجامع، وَهَذَا المقام هُوَ منصب الإمامه والخلافه الإلهيه فِى الأرض الذى لا ينقطع ولا يزول، وَهُوَ الذى تعتقده الإماميه، والذى هُوَ يُغاير منصب

١- (١) سوره البقره: الآيه ٣٠.

٢- (٢) سوره البقره: الآيه ٣١.

النُبُوَّه والرساله، ومقام خليفه الله فِی أرضه، وقوام خلافه خليفه الله فِی أرضه، هُوَ علمه بالأسماء الجامعه.

وكذلك فِی سوره يوسف إشاره إلى علوم لدُنّيه أُخرى: (وَ كَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ وَ)(۱) هَذَا العلم لَيْسَ بالنبوّه التشريعيه، علم تأويل الأحاديث الذی حبی به يُوسف لَيْسَ مِنْ العلم التشريعی وَالنُبُوَّه، (وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ).

وكذلك فِی سوره الكهف: (فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَهً مِنْ عِنْدِنا وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً)(۲) فِی شأن صاحب موسى الخضر، وَلَمْ يَقُل وجعلناه نبيّاً وعلّمناه علماً لدُنّياً.

وكذلك فِی سوره الأنبياء: (فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ وَ كُلاًّ آتَيْنا حُكْماً وَ عِلْماً وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ وَ كُنّا فاعِلِينَ)(۳) لَيْسَ نبوّه تشريعيه.

وكذلك فِی سوره النمل: (وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ وَ سُلَيْمانَ عِلْماً وَ قالاَ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِی فَضَّلَنا عَلى كَثِيرٍ مِنْ عِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ)۴،(وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ

۱- (۱) سوره يوسف: الآيه ۶.

۲- (۲) سوره الكهف: الآيه ۶۵.

۳- (۳) سوره الأنبياء: الآيه ۷۹.

وَ قالَ یا أَیُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّیْرِ وَ أُوتِینا مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِینُ)۱.

وَأیْضَـاً فِی قوله فِی سوره البقره فِی شـأن داوود: (وَ آتـاهُ اللّهُ الْمُلْکَ وَ الْحِکْمَهَ وَ عَلَّمَهُ مِمّا یَشاءُ)(۱) وَأیْضَاً فِی طالوت: (إِنَّ اللّهَ اصْطَفاهُ عَلَیْکُمْ وَ زادَهُ بَسْطَهً فِی الْعِلْمِ)(۲)، أیّ: بسط لَهُ العلم اللّدُنّی.

وَهَـذِهِ نُبـذه عمّـا فِی القُرْآن الکریم مِنْ إشـاره وإثبـات لعلم لـدُنّی یُباین النُبُوَّه ویُباین العلم الحسّـی، هَـذِهِ آیات بیّنه ومفادها هُوَ الظاهر الأولی الابتـدائی فِی دلاله الآیات، لا أنّنا نتأوّلها أو نبطنها أو ما شابه ذَلِکَ، موازین الظاهر ننضـدها نضداً سـلیماً، فتری أنَّ القُرْآن یثبت مقاماً وعلماً هُوَ غَیْر النُبُوَّه، وَغَیْر العلم الحسّی، هُوَ علم لدُنّی لجماعه وثّلَه مِنْ أولیائه الحُجج.

وَالسَّلامُ علیکم ورحمه الله وبرکاته

۱- (۲) سوره البقره: الآیه ۲۵۱.

۲- (۳) سوره البقره: الآیه ۲۴۷.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹